٥٨٤٦

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

هدية
مكتب تنسيق التعريب
٢٠٧٤

المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية)

٥٨٤٦

مجمع اللغة العربية
جرد
٢٠٠٠

بقلم

أسماء الحمصي

دمشق

١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

المقدّمة

١٩٦٧

انتدبتني وزارة التربية للعمل أمينة لمخطوطات دار الكتب الوطنية الظاهرية ، فأتاح لي عملي الجديد الاطلاع على كنوز خلفها أجدادنا هي زبدة قرائحهم ، وذوب نفوسهم ، ونتاج عمرهم .

وراعتني الغيرة على مصالح الأمة ، والهمة الشماء اللتان بدتا من طائفة من رجال العلم والفضل في نهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحاضر ، ورعتا هذه الكنوز ، وحمتاها قبل فوات الأوان ، وصانتاها من تبديد الأيدي العابثة التي أعمى أصحابها وهج الذهب فمدوها إلى هذا التراث يستلون منه القطعة بعد القطعة ، يبدلونها بمال لا يعدّ شيئاً مهما كثر في جانبها غير مبالين بتراث وجهود وتاريخ ..

وزادني حباً بهذه الدار أنها كانت مدرسة ترددت في جنباتها أصوات طائفة كبيرة من العلماء الأعلام ، وتخرجت منها أعداد لا تحصى من طلبة علوم الدين والدنيا ، كان لهم دورهم في عالم الفكر والروح خلال سبعة قرون .

خطر لي أن أدون ما تقع عليه يدي من أخبار هذه المدرسة والعاملين فيها منذ تأسيسها حتى اليوم ؛ فيكون بحثي هـــذا اعترافاً بفضلها لما أسدته وتسديه لأمتنا من خير وللعلم من خدمة .

عرضت الفكرة على الأخ العالم الأستاذ عمر كحالة فشجعني على ذلك وقدم لي مشكوراً الكثير من المعلومات والعون . ولاقى الأمر ترحيباً من عطوفة الأمير العلامة جعفر الحسني الجزائري الأمين العام لمجمع اللغة العربية . ورأى أن ينشر البحث تباعاً في مجلة المجمع ليصار إلى طبعه في كتاب مستقل متى تم .

فكتبت في هذا الموضوع شاكرة للأمير الأمين وللأستاذ الكريم تشجيعها وطيب مساعدتها ، آملة أن أكون قد فتحت الباب لمن يرغب في بحث تاريخ هذه المدرسة بحثاً ضافياً تستحقه ، لأني واثقة أن كل ما بذلت من جهد لن يفي بحال هذه المدرسة حقها ، فقد كانت ولا تزال منارة علم لا لبلدنا فحسب ، بل لرواد العلم في العالم أجمع .

أسماء الحمصي

★ ★ ★

تمهيد

من وقف على تاريخ العرب والإسلام ، وعلى الأخص تاريخ الحضارة الإسلامية راعته تلك الوثبة الثقافية ، وأخذ بمجامع قلبه ذلك الانفتاح لشتى المعارف والفنون ، تصبّ في بحر العلوم العربية النامية باستمرار ، وأدهشته تلك الوفرة في المدارس ودور الكتب العربية وخزائنها في الشرق والغرب ، والتي تعطي دليلاً قاطعاً على جهود جدودنا الذين أطفؤوا نور عيونهم لينيروا عقولنا ، وأحرقوا أعصابهم ليتموا جسومنا ، وهدموا أنفسهم ليبنوا لنا مجداً خالداً على مر العصور .

ولم يكتفوا بالنظر ، بل أعملوا أيديهم الصناع ، واستغلوا ذوقهم الفني في بناء المعابد ودور العلم والكتب . فعرفت بغداد ، والبصرة ، ودمشق ، وحلب ، والقاهرة ، والمغرب ، وقرطبة ، واشبيلية ، وغرناطة وسواها آلافاً من مراكز العلم ، من مساجد جوامع ، ومدارس ، وبيمارستانات ، وخوانق ، وربط وزوايا ، وتكايا ، وحتى ترب قامت إلى جانب الكثير منها أمكنة لطلب العلم وتلاوة القرآن ، ورواية الحديث . كل هذا بنوّه ، واهتموا بزخرفته وتمويله اهتمامهم ببنائهم قصورهم الفخمة ، وحدائقهم الغناء .

ومر القرن السابع الهجري على الأمة الإسلامية ، ودالت دولة العلم في بغداد والعراق ، لما أغارت جموع التتار على الامبراطورية الاسلامية كأنها الجراد المنتشر ، تقضي على كل من وما تلقاه ، لا يردعها ضمير أو دين أو

مسكة من حضارة ، وأباد « هولاكو » وجنوده الكتب والمؤلفات فيما أبادوه من معالم الرقي ، وامتلك التتار هذه البلاد التي عاشت ستة قرون ونصف منارا للاسلام ، وجامعة لرواد العلم من عرب ومن عجم .

واستشرى خطر الوثنية والصليبية ، ورأى علماء الشام ومصر ، ومن فر منهم من العراق من خطر المغول ، رأوا أنفسهم مسؤولين عن دعم الدين ونشره ، وتجديد العلم ، وجمع شتات المعارف في كتب طارفة تخلف ما أبيد ، يملؤونها بما وعت القرائح وحفظت الصدور .

وامتلأت نفوسهم حماسة للعمل ، وتحفزت للقيام بالواجب المقدس الذي قدر لهم الاضطلاع بمسؤوليته .

وجدت رغبتهم هذه رغبة توازيها من سلاطينهم الذين آمنوا أن لغتهم الفقيرة لن تحل محل العربية لغة القرآن المبين ، وحضارتهم القاصرة لن تعدل الحضارة الاسلامية الراسخة ، وأن عددهم لا تيء في عديد العرب وجموع المسلمين . فرأوا — وهم المسلمون — في مؤازرة الدين والعلم ، وفي الأخذ بيد العلماء قربى إلى الله وزلفى ، وترضيا للشعب العربي المسلم ، وتمكينا لأنفسهم في الحكم .. فراحوا ينشئون دور التعليم وينفقون عليها بجمع اليدين .

ولا شك أن دور العلم هذه تعتبر عاملا أساسيا وحيويا في تنشيط الحركة العلمية ، لما تتضمنه من مدرسين وطلاب ، ولما يقرر فيها من دروس ، وهي البيئة الطبيعية للعلم ينمو فيها ويزدهر .

وتتمثل دور العلم في العصر المملوكي فيما أنشيء من مساجد ومدارس للمذاهب الاسلامية الأربعة ، وما شيد من خوانق وربط ، وما أقيم من زوايا للصوفية .

وكان إلى جوار هذه المعاهد التعليمية ، كتاتيب صغيرة متواضعة ملحقة بها ، تعنى بتعليم الصبية القراءة والكتابة وطرفا من العلوم الأولية ، وتحفيظهم القرآن الكريم ، وتعدهم للالتحاق بالمدارس الجامعة (١) .

إلا أن عددا كبيرا منها عبثت به يد البلى ، وأذى الغزاة الفاتحين ، ولا سيما التتار والصليبيون ، فمحقاه أو ذهبا بأكثره مجددين فاجعة العرب سنة ٦٥٦ هـ .

وما تبقى لا يعدو إصبعا من جسم العلم الضخم تشير إلى رقي المسلمين وثقافتهم الفاخرة في عصورهم الزاهرة ، وإلى مدى تفننهم في هندسة أبنيتهم وزخرفتها وتجميلها .

وتزدهي دمشق شأن غيرها من حواضر العالم الاسلامي بالعديد من المدارس المبنية آنذاك . إن نظرة نلقيها على مصور دمشق ومدارسها في القرن السابع الهجري (٢) ترينا مراكز العلم قائمة هنا وهناك في كل حي من أحياء المدينة من سفح قاسيون إلى مرابع الغوطة ، ومن سهول برزة إلى جداول النيربين .

وبين هذه المباني الكثيرة ما لا يزال يقارع الزمن وصروف الدهر رائيا للإنسان لضعف تفكيره ، ولأذاه نفسه بتحطيم أداة بنائه .

ومن هذه المباني المدرسة الظاهرية والتي سميت باسم الملك الظاهر الذي دفن فيها ، حسب العادة الشائعة آنذاك (٣) .

---

(١) عصر سلاطين المماليك لمحمود رزق سليم ج ٣/ص ٢٥ .
(٢) كتاب « دمشق الشام » لجان سوفاجيه تعريب فؤاد أفرام البستاني ط . بيروت سنة ١٩٣٦ .
(٣) الدارس في أخبار المدارس النعيمي — تحقيق الأمير جعفر الحسني الجزائري .

الملك الظاهر[1] هو ركن الدين بيبرس البندقداري . ولي الملك سنة ٦٥٨ هـ . وهو أبرز ملوك الدولة البحرية المملوكية .

أصله من أرض القبجاق ، أسر وبيع ، واشتراه — وكان صغير السن — رجل يدعى الهاد الضائع . ثم باعه للأمير « علاء الدين آيدكين البندقداري » ولما قبض الملك الصالح نجم الدين الأيوبي على البندقداري ، أخذ ركن الدين وجعله من جملة مماليكه فنسب لذلك اليه ولقب بـ « الصالحي » ثم أعتقه الصالح وضمه إلى مماليكه البحرية ورباه معهم ، فشب شجاعاً باسلاً ، لا يهاب الردى .

وعرفته الحروب ، وهو أمير ، فارساً مقداماً إنّ في موقعة « المنصورة » التي هزم فيها الفرنجة في عهد توران شاه ، أو في موقعتي « عين جالوت » و « بيسان » اللتين هزم فيها التتار في عهد « قطز » .

واشترك بيبرس في عدة مؤامرات آخرها مؤامرة اغتيال « قطز » بعد انتصارهما على التتار . واستتم الحكم بعده . وبويع سلطاناً على مصر والشام .

ويعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي لعظمة الدولة البحرية ، فقد قضى على المؤامرات ، وفتح عدداً من البلاد ، وملأ الدنيا مهابة زهاء سبعة عشر عاما . التفت خلالها إلى إصلاح مملكته .

---

(١) كلمة (ظاهر) لقب ثمانية من سلاطين المماليك . أولهم من البحرية وهو الظاهر بيبرس صاحب المدرسة المذكورة ؛ والباقون من البرجية وهم : برقوق ، وططر ، وجقمق ، وخوشقدم ، والباي ، وتمربغا ، وقانصوه الأول .
وهناك الملك الظاهر صاحب حلب ، وهو ثاني أولاد صلاح الدين الأيوبي .

وكما اتصف بالشجاعة والإقدام في الحروب وحسن ترتيبها ، عرف بالدهاء والكرم وحب الخير والإحسان إلى الفقراء . وكان يكرم العلماء وينطوي تحت مشورتهم ويقربهم .

روى السيوطي[1] أن الظاهر بيبرس حضر مرة إلى دار العدل في قضية بينه وبين أحد الأمراء أمام القاضي ابن بنت الأعز ، فقام الناس له تعظيماً ، إلا القاضي فقد أشار إليه السلطان بعدم القيام .

وبعث إليه ابن مالك النحوي صاحب « الألفية » المشهورة رسالة من الشام — وكان الظاهر في القاهرة — يستعين فيها على صلاح حاله فأعانه .

كما كان يتحمل مخاشنة العلماء إياه في الحديث والنصيحة ، فلا يبطش بهم لمخاشنتهم ؛ فقد وقعت بينه وبين عبد الله يحيى النووي أحد علماء الشام مكاتبات أغلظ له فيها النووي النصيحة ، فما زاد على أن نفاه من دمشق .

وروي انه كان منقمعاً تحت كلمة الشيخ « عز الدين بن عبد السلام » ، وأنه قال لما مات الشيخ : « ما استقر ملكي إلا الآن »[2] .

ومن أجل أعماله مكافحة الكبائر ، وعقاب مرتكبيها وتشديد النكير عليهم ، وإعادة الخلافة العباسية ، والقيام بأعمال عمرانية كثيرة ، كان فيها كسب أدبي كبير لمصر والشام .

وتقدم فن البناء والهندسة آنذاك لاهتمام المسؤولين بتشييد القصور والمدارس والمساجد والقباب (التربة) . والخوانق والقلاع ونحو ذلك .

---

(١) حسن المحاضرة ٢/٧٤ .
(٢) عصر سلاطين المماليك ، لمحمود رزق سليم ٣/٢٣ .

ولم يك هذا البناء تلبية لداعي الحاجة فحسب ، بل كان ميدان تفاخر بين السلاطين ، لذا عُني هؤلاء بزخرفته وزينته ، وطبعي أن ينبغ في جو كهذا عدد كبير من المهندسين أو « شادتي المباني » كما كانوا يسمون في ذلك العهد (١) .

وشيّد الظاهر المدارس كسواه من السلاطين ، وكان أبرزها « المدرسة الظاهرية » في القاهرة بخط بين القصرين سنة ٦٦٠ هـ ، ويسميها السيوطي « المدرسة الظاهرية القديمة » تمييزاً لها عن « المدرسة الظاهرية » التي أنشأها بعدئذ الملك الظاهر ، برقوق سنة ٧٨٦ هـ ، في القاهرة أيضاً .

وعني بيبرس بظاهريته وأوقف عليها أوقافاً كثيرة ، وألحق بها خزانة كتب جليلة تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم . وبنى بجانبها مكتباً لتعليم الأيتام القرآن الكريم ، وأجرى عليهم الطعام والشراب ، ورتّب بها دروساً في المذاهب الأربعة ، والقراءات . وافتتحت باحتفال عظيم ، واعتبرت — كما قال المقريزي (٢) — من أجلّ مدارس القاهرة .

(١) عصر سلاطين المماليك ٣/٢٣ .
(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ١/٦٤٦ .

المدرسة الظاهرية (الجوانية) أما المدرسة الظاهرية بدمشق ، والتي هي موضوع بحثنا ، فبانيها الملك السعيد أبو المعالي ناصر الدين محمد بركة قان ابن الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨ هـ — ٦٧٨ هـ) ولكنه لا يُستبعد أن يكون أبوه الظاهر قد فكر ببناء ظاهرية دمشقية تحمل اسمه كتلك التي بناها في القاهرة إلا أن الموت عاجله قبل أن ينفذ فكرته . فقد توفي — مسموماً على ما روت الكتب — يوم الخميس الثامن عشر من محرم سنة ٦٧٦ هـ . فأخفى الأمير بدر الدين بيليك الخزندار خبر موته ، وأمر بحمله إلى قلعة دمشق ليلاً حيث غسل ، وحنط ، وكفن ، وجعل في تابوت علق هناك في بيت من بيوت البحرية .

ثم كتب الأمير « بدر الدين » إلى ولده « محمد بركة قان » مطالعة بيده كان من نتاجها أن أخذ له البيعة بعد أبيه باسم « الملك السعيد » .. وتوّجه سلطاناً لمصر والشام .

وصدر أمر السعيد ببناء الظاهرية ، — خلافاً لما أورده ابن كثير عن ابن قاضي شهبة (١) — مدرسة ودار حديث وقبة لدفن أبيه ، إذ كان الظاهر قد أوصى أن يدفن على السابلة قريباً من داريا خارج السور وأن يبنى عليه هناك قبة فلا يعقل والحالة هذه أن يبني مدرسته وقبته في مكان ويوصي أن يدفن في غيره .

(١) الدارس للنعيمي ١/٣٤٨ .

فرأى الملك السعيد أن يدفنه داخل سور دمشق ، فابتاع دار أحمد بن الحسين العقيقي ، وكانت قصراً للأيوبيين (١) بثمانية وأربعين ألف درهم — وقيل بستين ألفاً وقيل بسبعين (٢) — وأمر أن تبنى مدرسة للشافعية والحنفية ، ودار حديث ، وقبة للدفن ، كما ذكرنا .

بدأت عمارتها يوم الأربعاء الخامس من جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ . ولما أنجز البناؤون القبة ، آخر جمادى الآخرة سنة ٦٧٦ هـ ، حضر الأمير عز الدين ستجر الحموي المعروف بأبي حوض ، والطواشي صفي الدين جوهر الهندي المصري إلى دمشق لدفن الملك الظاهر ، وكان نائبها آنذاك عز الدين ايدمر ، فعرفاه ما أمر به الملك السعيد ، فحمل تابوت الظاهر ليلاً ، وصلي عليه في الجامع الأموي ، ثم دفن في الخامس من رجب سنة ٦٧٦ هـ بالقبة من المدرسة التي أمر ببنائها باسمه .

افتتاح المدرسة : استمر عمل البناء في الظاهرية ، حتى إذا كان يوم الاربعاء الثالث عشر من صفر سنة ٦٧٧ هـ بدىء التدريس فيها — رغم أن بناءها لم يك قد كمل بعد — بحضور نائب السلطنة ايدمر الظاهري وقضاة دمشق .

(١) السلوك للمقريزي ١/٦٤٦ ، والنجوم الزاهرة ص ٢٦٣ .

(٢) قيل إن الدار كانت للشريف أحمد العقيقي ، ثم انتقلت إلى ملك الأمير فارس الدين الطاي المشرب الأتابك ، فاشترت من ورثته وهدمت وبني موضع بابها قبة الدفن .

واجتمع خلق كثير في الايوان الشرقي حيث ألقى الدرس الأول فيه الشيخ رشيد الفارقي مدرس الشافعيّة . وخصّ الايوان القبلي بالمستمعين للدرس الأول يلقيه فيه مدرس الحنفية القاضي صدر الدين سليمان ابن أبي العز .

وفي ذي الحجة سنة سبع وسبعين وستمئة قدم الملك السعيد إلى دمشق فقام ببعض الإصلاحات ، إلا أن المؤامرات كانت تحاك ضده ، فاضطر للرجوع إلى القاهرة ، ثم إلى خلع نفسه على أن تبقى له الكرك سنة ٦٧٨ هـ ، وتسيّب أخوه « سلامش » سلطاناً ، وكان في السابعة من عمره ، إلا أن أتابكه سيف الدين قلاوون خلعه واستولى على الحكم ولقب نفسه بالملك المنصور .

وفي منتصف ذي القعدة من العام نفسه توفي الملك السعيد ، ووري بالتربة الظاهرية إلى جانب أبيه (١) ولم تك تلك المدرسة قد تمت بناء فأمر الملك المنصور قلاوون باتمامها فكان ذلك . وقد سجل اسم بانيها في السطرين الأخيرين فوق بابها الرئيسي بخط نسخي مزهر .

جاء فيها ما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بانشاء هذه التربة المباركة والمدرستين المعمورتين المولى السلطان الملك السعيد أبو المعالي محمد بركة خان ابن السلطان الشهيد الملك الظاهر المجاهد ركن الدين أبو الفتوح بيبرس الصالحي ، أنشأها لدفن والده الشهيد ولحق به عن قريب ، فاحتوى الضريح على ملكين ظاهر وسعيد . وأمر باتمام عمارتها السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي قسيم أمير المؤمنين خلد الله سلطانه » .

(١) سجل على قبره ان وفاته كانت سنة ٦٧٦ هـ والصحيح ما أثبتناه أعلاه .

أما سبب تسميتها بالجوانية فذلك تميزاً لها عن المدرسة الظاهرية البرانية التي بناها الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، خارج باب النصر عجلة المبيع ، شرقي الخاتونية الحنفية ، وغربي الخانقاه الحسامية ، بين نهري القنوات وبانياس على الميدان بالشرف القبلي ، وجعلها على الشافعية (١) .

أما المدرسة الظاهرية الجوانية — موضوع بحثنا هذا فتعتبر من أهم مدارس دمشق الباقية إلى اليوم رغم انه اعتورها ما اعتور سواها من عشرات المدارس التي كانت عامرة وعاشت ردحاً من الزمن تحت سماء دمشق مثابة للعلم وطلابه ، درسوا فيها القرآن والحديث والفقه والأصول والكلام والطب والرياضيات والطبيعيات والفلك والتاريخ والأدب وسوى ذلك ، والتي لم يبق منها إلا القليل وفي حكم الخراب . فقد درست معالمها وأكلت أوقافها ، واستصفيت معاهدها ولم يبق سوى ذكرها في بطون الكتب والدفاتر .

موقع الظاهرية : تقع الظاهرية من دمشق في حي العمارة بين بابي الفرج والفراديس ، تجاه العادلية (مقر مجمع اللغة العربية اليوم) بينها طريق باب البريد المفضي إلى الجامع الأموي .

(١) يذكر الأستاذ صلاح الدين المنجد في كتابه (مدارس دمشق) أنهـا درست . ويقول ابن بدران في منتخب النفائس انها : « محل التكنة ، وزاوية المولوية ، وبستان الأعجام » .

شكل البناء : لا يزال مدخل المدرسة على حالته الأولى رغم ما صب التتار على دمشق من ويلات .

ولا ريب أن تحويل قصر العقيقي إلى مدرسة ، كان من شأنه تغيير شكل البناء الأصلي فرفعت حوله الجبهتان : الجبهة الغربية وفيها الباب الرئيسي ، والجبهة الجنوبية ، وأقيمت فيها قاعة الضريح التي بنيت عليها قبة على حطتين مضلعتين .

ويظهر أن الحمّام (١) الملاصق للمدرسة من جهتها الشمالية ، والايوان الشرقي كانا من أجزاء الدار القديمة . ويبدو أن مهندس المدرسة « ابراهيم بن غانم » استوحى تقاليد الفن الأيوبي الماضية التي كانت ماثلة في الدار نفسها ، وفي بناء المدرسة العادلية المقابلة . ولعله توخى من ذلك أن يجعل هـذين البنائين المتقابلين منسجمين كل الانسجام ، وأن يؤلف منها وحدة عمرانية يكمل فيها جمال الأولى روعة الثانية .

وقد أفلح في مسعاه . فالمدرستان تروعان رائيها فهما رابضتان وجهاً لوجه ، كعملاقين جبارين تتحديان الزمن والفناء بروعة وجلال .

إلا أن واجهتي المدرسة الظاهرية الغربية والجنوبية أجمل من نظيرتيها في العادلية بكثير ، بل تعتبران من أجمل ما بنى المماليك . وهما مشيدتان

(١) حمام العقيقي : لا يزال حتى اليوم بحالة حسنة ، وتسميه العامة حمام « الملك الظاهر » أو « حمام العقيق » . وقد وسم على حساب المدرسة ، ويبدو هذا واضحاً لمن لاحظ نهاية الجدار الغربي للظاهرية .

بالأحجار المنحوتة المتقنة . وفي أعلاها كوى مستديرة تحيط بها زخارف هندسية متألفة من دوائر متداخلة . (١) .

أما المدخل الرئيسي فمبني بأحجار بيضاء ، وأخرى وردية اللون ، تتوجه نصف قبـــة من المقرنصات البديعة ويعلو الباب ثلاثة صفوف عريضة من الكتابات النسخية المزهرة الجميلة ، جاء في الصفين العلويين منها ذكر وقفها وفي الصفين السفليين أسماء بناتها .

وجاءت جملة أخرى في الزاوية الشمالية أعلى الرباج « عمل ابراهيم بن غانم » المهندس رحمه الله . مما دل على أن المهندس عربي من أهل الديار . ولو لم يعف الزمن آثار هؤلاء الأسلاف ، ولو عني مؤرخونا بترجمة المهندسين عنايتهم بتراجم المتفقهين والمتأدبين والأطباء مثلاً لعلمنا الحلقات الناقصة من سلسلة حضارة العرب في سورية ، لأن هذه المعاهد لم تبنها إلا أيدي أبنائها وبوحي عقولهم .

والداخل إلى المدرسة يهبط دركة إلى عتبة المدخل التي يقوم على جانبيها دكتان حجريتان ورديتا اللون ، فاذا ما جاز بابها الجميل المزخرف « بالخيط العربي وجد نفسه في رواق يمتد شمالاً جنوباً ذي ثلاث أقواس ، يحملها عمودان حجريان ضخمان ويرى البناء يأطر باحتها المربعة .

وإلى يمين الداخل في جنوب الرواق تقوم القبة الرائعة (تربة الملك الظاهر وابنه الملك السعيد) . يصعد اليها بدرجتين . وقد نقش على بابها الخشبي وقفها . والقاعة مربعة الشكل ترتفع قبتها نحو ثلاثين متراً على حطتين

(١) مشاهد دمشق الأثرية ، لسليم عادل عبد الحق ، وخالد معاذ ، ص ٩٥ ب . اللوحة (٤١) .

مضلعتين . تكسو جدرانها زخارف من المرمر الملون والحجر المنحوت ، ولا نعلم فيما إذا كان قد أخذ من مقالع في سورية أو جلب من بلاد غيرها .

ومحرابها آية في زخرفته بالمرمر الملون المجزع المصدف على طريقة « الموزائيك » وبالفسيفساء التي تعد نموذجاً صالحاً لزخرفة القرن السابع ، عدا نقوش دقيقة حفرت في المرمر نفسه ، وأطرت فتحة المحراب . ويزين جانبيه الآية الكريمة « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله » . ويعلو المحراب قوس من المرمر المطعم غاية في دقة صنعته وبديع رسمه .

وفي كل من جدران القاعة الثلاثة نافذتان أحيطتا بزخارف وحول الجدران زخارف بالفسيفساء الزجاجية الملونة تمثل قصوراً وشجراً ونقوشاً عربية رائعة ، وفوق هذه الزخرفة ، في منتصف أقواس الجدران فتحت كوى أربع في كل قوس واحدة .

الغربية والجنوبية منها تبدوان من الطريق مزخرفتين ، كما ذكرنا ، بدوائر متداخلة ، وثنتان داخليتـــان في الجدارين الشمالي والشرقي . تطل الشمالية على سطح الرواق القائم في مدخل المدرسة وتطل الشرقية على الايوان القبلي . وقد سددتا فيما بعد لما حولت الظاهرية إلى مدرسة ابتدائية ، وعدل شكل البناء فيها كما سيأتي بيانه .

ويقوم على الجهة الجنوبية إلى جانب القبة ومحاذاتها الايوان الجنوبي الذي خصص للحنفية ولا يزال ماثلاً بهيئته السابقة ، القوس والقبة والمحراب ويصعد إليه بدرجة .

أما الايوان الشرقي فقد دثر ولم يبق من قوسه إلا ثلاثة أحجار ، تدل على مشاكلته للايوان القبلي المذكور .

وعلى يساره بينـــه وبين الإيوان القبلي تقوم دار الحديث والتي لا يزال مدخلها واضحاً رغم التعديل فيه .

أما داخلها والجهتان الشرقية والشمالية فلم يبق من بنائها القديم شيء ، فقد اندثر كله وحل محله بناء آخر يبدو أنه شيد في العهد التركي . وكل ما بقي من الجهة الشمالية قوس صغير يبدو في آخر الجدار الشمالي عن يسار الداخل آخر الرواق .

وهناك أيضاً إلى جوار القوس وفي آخر الجهة الغربية [عن يسار الباب الرئيسي] باب آخر مسدود الآن لم أستطع أن أصل إلى معرفة ما كانا يشكلان في هذا البناء . هذه الأبنية تأطر باحة مربعة الشكل تتوسطها بركة مربعة الشكل أيضاً .

على كل من الصعب علينا أن نعرف الشكل القديم للمدرسة الظاهرية كاملاً ، ولا سيما جناحاها الشرقي والشمالي — كما ذكرت — اللهم إلا إذا هدم البناء الحالي وفرغت أطرافه ونبشت الأسس لتحديد البناء القديم ، وبذلك نستطيع أيضاً أن نعرف الخطة التي اختطها ابن غانم المهندس المدرسة ؛ عندئذ نتمكن من إعادة بنائها بشكله القديم بالاعتماد على المقارنة والقرينة .

ويستفاد من تراجم بعض من درّس أو دَرَس فيها ولا سيما في دار الحديث — انه كانت هناك غرف لهم يعيشون فيها — وكان ذلك شرطاً على من يعين شيخاً لدار الحديث على الاقل — ولكن في أية جهة منها ؟ وما شكلها ؟ وهل هي أرضية أم علوية ؟ أمور كثيرة مجهولة من العسير الوصول إليها .

واردات الظاهرية : من السهولة بمكان تقدير واردات الظاهرية الوفيرة ، إذ أن نظرة نلقيها على الكتابات المنحوتة في أعلى بابها الخارجي ، وعلى باب قبتها تدلنا على غنى المدرسة ووفرة أوقافها ، فقد جاء في السطور العلوية المرقومة على الباب الرئيسي ما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم . الذي وقفه على هذه التربة والمدرستين ودار الحديث النبوي الحصة من قرية الطرة من عمل أذرعات ، ومبلغها أحد عشر سهماً وربع ، وثمن سهم من أصل أربعة وعشرين سهماً من قرية الصرمان بكاملها ومن أعمال الشعراء وقرية ازرع بكاملها من عمل نوى ، والحصة من قرية بيت الرامة ، وقرية سويتة وقرية الزراعة من الغور ، ومبلغها سهمان من أصل أربعة وعشرين سهماً ، والحصة من الأشرفية من عمل المرج من بلد دمشق ومبلغها تسع عشر سهما ونصف من أربعة وعشرين ، والبساتين الثلاثة المعروفة بابن سلام ظاهر دمشق من أراضي السهم الشرقي بسفح قاسيون ، وبستان يعرف بالسبتية ظاهر دمشق على الشرف الشمالي ، وطاحون السبتية الملاصقة للبستان المذكور ، وكرم يعرف بكرم طاعة بمدينة بانياس ، وخان بيت حنا ، وحانوت جوار بساتين ابن سلام . وخان يعرف بالاصطبل ظاهر دمشق ، والسفل الكامل من قيسارية الشرب وذلك في سنة ست وسبعين وستمئة » .

وكانت هذه الأوقاف المذكورة تمدّ المدرسة والقائمين عليها ومن يحيا فيها من طلبة العلم بالخير ، وتكفيهم مؤنة العيش ، وتوفر لهم وقتهم للتعلم والتعليم .

ويحدثنا ابن بدران (١) أن ركن الدين السمرقندي (— ٧٠١ هـ) كان مدرساً للحنفية فيها وناظراً عليها ، وكان يحيا في بحبوحة . ويبدو أنه امتلك

(١) منادمة الأطلال ومساءلة الخيال ص ١٨١ .

مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ظ (٢)

من المال ما أغرى بوابها «علي الحوراني» بقتله ، وإلقائه في بركتها وأخذ ماله . وقد عوقب بصلبه على بابها .

ويحدثنا النعيمي (١) نقلاً عن الشيخ تاج الفزاري : أن العلامة رشيد الدين أبا حفص عمر بن اسماعيل الفارقي شيخ الشافعية وجد مخنوقاً في مسكنه بالمدرسة الظاهرية ، وقد أخذ ماله ، وذلك في شهر محرم من عام تسعة وثمانين وستمئة للهجرة .

ومن استعرض حياة طائفة ممن عمل فيها وجد أن الكل راغب في خدمتها ساع إلى الاستئثار بها أو إلى إيكال أمرها لابن له أو قريب ، وأعتقد أن وفرة ريع أوقافها كانت من جملة العوامل التي دفعتهم لأن يظلوا مجاهدين في ميدانها ، بائين حبّ العلم والفضل في نفوس طلابها ، مما جعلها تؤدي الخدمة الثقافية المرجوة خلال قرون .

إلا أن هذه الأوقاف بعضها درس وبعضها تناولته أيدي الطامعين ممن لا ضمير لهم ، وساءت حال المدرسة يوماً بعد يوم ، لولا أن تداركتها العناية الإلهية بطائفة من العلماء ذوي الوعي والضمير ، حولتها إلى مكتبة وطنية في أواخر القرن الثالث عشر في فترة كادت تلفظ فيها الأنفاس .

التدريس في الظاهرية :

ذكرنا أن الملك السعيد لما بنى المدرسة الظاهرية إلى جوار تربة أبيه ، جعلها على الحنفية والشافعية ، وأقام فيها دار حديث .

وقد درس فيها على المذهبين علماء أعلام نذكر أسماء بعضهم لنعرف سوية الثقافة التي كانت تقدمها هذه المدرسة ، ولنقف على تطور وضعها الثقافي من القرن السابع الهجري حتى نهاية القرن الثالث عشر .

(١) الدارس في تاريخ المدارس ص ٢٤٨ .

كان القرن السابع الهجري فترة اليمن والإقبال على المدرسة الظاهرية الفتية . وأول العلماء الأعلام الذين شهدهم الإيوان القبلي (منبر الأحناف) :

قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن أبي العز الحنفي الأذرعي [٥٩٤-٦٧٧ هـ] شيخ الحنفية في زمانه وصاحب الجامع الصغير (١) .

ثم درس بها الصاحب محي الدين محمد بن يعقوب النحاس (٢) [٦١٤-٦٩٥] كان متبحراً في المذهب وغوامضه موصوفاً بالذكاء وحسن المناظرة ، انتهت اليه رئاسة المذهب بدمشق ، وكان — وهذا أمر يلفت الانتباه — معماراً مهندساً كاتباً موصوفاً بحسن الانصاف في البحث . وكان يقول : « أنا على مذهب الإمام أبي حنيفة في الفرع ، ومذهب الامام أحمد في الأصول . وكان يحب الحديث والسنة ، سمع منه ابن الخباز ، وابن العطار ، والعرضي ، والمزي ، والبرزالي ، وابن تيمية ، وابن حبيب ، والقاتلي ، وأبو بكر الرحبي ، وابن النابلسي . وتكفينا نظرة نلقيها على تراجم طلابه هؤلاء لنعرف قيمة هذا الرجل ومن أنجبتهم هذه الدار .

ودرس فيها بعده سنة ٦٩٨ ابنه القاضي شهاب الدين يوسف بن محي الدين ابن النحاس (٣) وتلاها العلامة ركن الدين عبيد الله بن محمد السمرقندي وكان إماماً عابداً ومن كبار أئمة المذهب ، مكباً على المطالعة والتعليم وله ورد ، يصلي في اليوم والليلة مئة ركعة ، وله حلقة بالجامع . مات مخنوقاً بيد بواب الظاهرية سنة ٧٠١ هـ طمعاً في ماله وخسرت المدرسة بذلك عقلاً مفكراً وروحاً طيبة .

وارتفع في القرن نفسه وفي الايوان الشرقي (ركن الشافعية) أصوات علماء عدة منهم :

(١) شذرات ابن العماد ٥/٣٥٧ ومنادمة ابن بدران ص ١٨١ ودارس النعيمي ١/٥٤٣ .
(٢) الدارس : ١/٥٢٤ - ٥٢٥ .
(٣) الدارس : ١/٥٢٨ .

العلامة أبو حفص عمر بن اسماعيل الربعي الفارقي الدمشقي [1] [٥٩٨ — ٦٨٩ هـ] وكان فقيهاً أديباً مفتناً ، أفتى وناظر ، وبرع في البلاغة والنظر ، وكانت له اليد الطولى في التفسير واللغة . شارك في الأصول والطب والنظر في أحكام النجوم . انتهت اليه رياسة الأدب في عصره ، واشتغل عليه العديد من الفضلاء ومن غريب الصدف أن يخنق (كالسمرقندي) في مسكنه في الظاهرية ويسرق القاتل ماله .

ومنهم الأمير عز الدين ايدمر الظاهري [2] [... — ٧٠٠ هـ] نائب دمشق ، وهو الذي افتتح التدريس فيها .

ومنهم أيضاً قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن تاج الدين العلائي الشافعي المعروف بابن بنت الأعز [3] [... — ٦٩٥ هـ] .

أما دار الحديث فقد ولي مشيختها في تلك الحقبة من القرن السابع عدد من الفضلاء أبرزهم .

أبو إسحق اللاوري [4] [٦١٤ — ٦٨٧ هـ] . سمع من ابن رواحة ومن ابن الجميزي وطبقته ، وتفقه وتقدم في الحديث مع الزهد والعبادة والإيثار والصفات الحميدة والحرمة والجلالة .

ومنهم عز الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم الفاروثي الواسطي [5] [٦١٤ — ٦٩٤ هـ] قرأ القرآن على والده وعلى الحسين الطيبي ، وسمع ببغداد

(١) الشذرات ٥/٤٠٨ ، والدارس ١/٣٥١ .
(٢) الشذرات ٥/٤٠٦ ، والدارس ١/٣٥١ .
(٣) الشذرات ٥/٤٣١ .
(٤) الدارس ١/٣٥٥ .
(٥) الدارس ١/٣٥٥ .

وواسط واصبهان ودمشق . وأخذ التصوف عن شهاب الدين السهروردي ، وروى الكثير بالحرمين والعراق ودمشق ، وسمع عنه كثيرون منهم البرزالي ، كما قرأ عليه القرآن جماعات ، وقال ابن كثير : إن كتبه بلغت ألفي مجلد ومئتين .

وروى الذهبي في عبره أنه كان فقيهاً شافعياً مدرساً فقيهاً عارفاً بالقراءات ووجوهها ، خطيباً واعظاً كريم الأخلاق ، جواداً محبوباً ، غادر دمشق سنة ٦٩١ هـ إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وانطلق من هناك إلى واسط حيث توفي .

ومنهم أبو اسحق ابراهيم الواسطي ثم الدمشقي الحنبلي [1] [٦٠٢ — ٦٩٢ هـ] وكان رجلاً صالحاً ، دعا إلى مذهب السلف الصالح والصدر الأول ، انفرد بعلو الرواية ، ولم يخلف بعده مثله ، وقد ولي في أواخر حياته مشيخة دار الحديث الظاهرية وكان ذلك بعد سفر الفاروثي .

وولي مشيخة الحديث بعده سنة ٦٩٢ شرف الدين عمر ابن خواجا المعروف بالناسخ .

ويطلع القرن الثامن على العالم العربي الاسلامي بعلماء لا يقلون عن سالفيهم علماً وفضلاً ، وعرفت الظاهرية من أحنافهم :

القاضي شمس الدين بن أبي العز الاذرعي الحنفي [2] [٦٦٣ — ٧٢٢ هـ] من أعيان الحنفية . كان بارعاً في فنون من العلوم ، درّس في الظاهرية وكان ناظر أوقافها ، وأذن له بالافتاء .

ومنهم الصدر الكبير قطب الدين موسى بن أبي عبد الله محمد اليونيني المؤرخ [3] [٦٤٠ — ٧٢٦ هـ] سمع من أبيه ومن ابن عبد الدايم ، وعبد العزيز ، والرشيد العطار ، واسماعيل بن صارم ، وأجاز له ابن رواج والبشيري .

(١) الدارس ١/٣٥٧ .
(٢) الدارس ١/٥٤٧ .
(٣) الشذرات ٦/٧٣ .

روى عنه الذهبي أنه كان عالماً فاضلاً مليح المحاضرة كريم النفس معظماً جليلاً حدث بدمشق وبعلبك وجمع تاريخاً حسناً ذيل به على مرآة الزمان ، كما اختصر المرآة .

ومنهم كذلك العلامة شمس الدين محمد بن عثمان الأنصاري الحنفي الحريري(١) [٦٥٣ — ٧٢٨ هـ] . كان شيخ المذهب ، سمع من أبي اليسر ، وابن عطاء ، والجمال ابن الصيرفي ، والقطب بن أبي عصرون . وقد درس في الظاهرية عوضاً عن القاضي شمس الدين اللطي .

درّس وأفتى . كان وقوراً حسن السمت متين الديانة . منطلق العبارة وروي عنه أنه كان يراعي الإعراب في لفظه ، حتى مع النساء في بيته .

ومنهم أيضاً نجم الدين علي بن داود بن يحيى القرشي القحفازي الحنفي (٢) [٦٦٨ — ٧٤٥ هـ] : كان شيخ الأدب في عصره ، إماماً متفنناً وخطيباً مفوهاً ، تميز في الفقه والعربية وغيرهما ، وله ذهن جيد ومناظرة صحيحة وشعر لا بأس به . سمع من البرهان ابن الدرجي وغيره . استلم التدريس في الظاهرية يوم الأربعاء السادس من صفر سنة ٧٢٢ هـ وذلك بعد موت شمس الدين ابن أبي العز الحنفي الأذرعي .

وشهد ايوان الشافعية في هذا القرن من رؤساء المذهب كل عالم فاضل أبرزهم : العلامة صفي الدين أبو عبد الله محمد الهندي الارموي الشافعي (٣) [٦٤٤ — ٧١٥ هـ] . كان متكلماً أشعرياً كثير الأسفار . أخذ عن ابن الوكيل ،

(١) فوات الوفيات للصلاح الصفدي سنة ٧٢٨ .
(٢) الدارس ١/٥٤٢ ، وذيل العبر للبونيني سنة ٧٤٥ . ذكر التميمي في دارسه : ١/٥٢٠ ما يفهم منه ان نجم الدين وزين الدين القحفازي هما لقبان لشخص واحد .
(٣) الدارس ١/١٢٩ .

وابن الفخر المصري ، وابن المرحل ، قدم دمشق سنة ٦٨٥ هـ وولي بها مشيخة الشيوخ ، وتدريس الشافعية في الظاهرية وسواها وتصدر للافتاء والاقراء في الأصول والمعقول والتصنيف . أفاد الناس وسلك تلاميذه مسلكه ووقف كتبه بدار الحديث الأشرفية .

ومنهم كمال الدين أبو المعالي محمد بن علاء الدين الزملكاني الشافعي (١) [٦١٦ — ٧٢٧ هـ] : شيخ الشافعية بالشام انتهت اليه رياسة المذهب تدريساً وافتاءً ومناظرة ، سمع منه الكثير ، واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ، والقاضي بهاء الدين بن الزكي في الأصول ، وعلى بدر الدين بن مالك في النحو . وكان ذا ذهن وقاد ، حسن العبارة جيد الخط . روى الصفدي عنه انه كانت له خبرة بالمتون وكان بصيراً بالمذهب وأصوله قوي العربية ، قد أتقنها ذكاء ودربهـــا ذكيا ، تلقى العلم على شهاب الدين الخويّي وشمس الدين الأيكي وصفي الدين الهندي . يقول الصفدي ولقد رأيته في الظاهرية وفي يده القائمة من الحساب وهو يساوق المباشرين على المصروف فيسبقهم إلى الجمع وعقد الجملة ، ويبقى ساعة ينتظرهم إلى أن يفرغوا ، فيقول : كم جاء معكم ؟ فيقولون : كذا وكذا . فيقول : لا ! فيعيدون الجمع إلى أن يصح .

ولي عدة مناصب هامة ، وقد طلبه السلطان ليوليه قضاء دمشق لما نقل قاضي القضاة جلال الدين القزويني إلى قضاء الديار المصرية ، ففرح الناس بالخبر ، ولكن المنية عاجلته قبل أن يستلم مهام المنصب . له تعاليق مفيدة ، منها قطعة كبيرة من شرح المنهاج للنووي ، وقيل هو أول من شرحه . ومجلد في الرد على شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية في مسألة الطلاق .

(١) الدارس ١/٣٣ . ويذكر الصفدي انه ولد في شوال سنة ٦٦٧ .

قال ابن كثير : « وأما دروسه في المحافل فلم أسمع أحداً من الناس درس أحسن منها ، ولا أحلى من عبارته وحسن تقريره ، وجودة احترازاته وصحة ذهنه وقوة قريحته وحسن نظمه .

ومنهم الشيخ الإمام جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد التميمي الدمشقي القلانسي [1] [٦٦٩ — ٧٣١ هـ] .

كان محتشماً عالماً لين الكلمة متواضعاً حسن السمت برأ بأهل العلم والصلحاء ، اشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ، وتأدب على الرشيد الفارقي .

ولي مناصب عالية دينية ودنيوية ، وأذن له بالإفتاء .

ومنهم الشيخ علاء الدين القلانسي أخو جمال الدين السابق الذكر [2] [... — ٧٣٦ هـ] كان قاضي العسكر ، ووكيل بيت المال ، ومدرساً في عدة مدارس ؛ حلّ محل أخيه في تدريس الظاهرية .

وفي هذه الفترة من القرن الثامن تردد في أجواء الظاهرية صوت جلال الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن ... بن أحمد بن دلف العجلي القزويني الشافعي خطيب دمشق [3] . [٦٦٦ — ٧٣٩ هـ] .

كانت له مشاركة في شتى العلوم والمعارف فعرف فقيهاً أصولياً محدثاً ، كما عرف أديباً ، عالماً بالعربية والمعاني والبيان ، ينظم الشعر ، وكان كذلك معدوداً بين القضاة والخطباء المفوهين .

---

(١) الدارس ١/١٩٧ .
(٢) الدارس ١/١٩٨ .
(٣) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٠/١٤٦ ، والشذرات لابن العماد ٦/١٢٣ .

سكن بلاد الروم فترة ثم قدم إلى دمشق حيث ناب في القضاء ، وولي الخطابة بها ، انتقل إلى الديار المصرية ، ثم عاد إلى دمشق وتوفي بها في ٢٧ جمادى الأولى . ودفن بمقابر الصوفية .

له تصانيف عديدة منها : تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي ، والايضاح في المعاني والبيان ، والشذر المرجاني من شعر الأرجاني .

وتردّد بعده صوت العلاّمة بقية السلف مفتي الشام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي محيي الدين ، المعروف بابن قاضي الزبداني [1] [٦٨٨-٧٧٦ هـ] كان أديباً ، متواضعاً ، يغيث الملهوف ، ويقصده الناس لحل مشكلاتهم .

سمع الحديث ، وتفقه على الشيخ برهان الدين الفزاري ، وكمال الدين بن قاضي شهبة ، وكمال الدين بن الزملكاني ، وأذن له بالفتوى ، ولم يضبط عليه فتوى أخطأ فيها ، لذا كان معظماً تخضع له الشيوخ ، وتسمع له القضاة .

وممن تولى تدريسها أيضاً من الشافعية : أبو العباس شهاب الدين الاذرعي الدمشقي ثم الحلبي الشافعي [2] [٧٠٨ — ٧٨٣ هـ] . سمع على القاسم ابن عساكر ، وأحمد ابن الشحنة ، والصدر عبد المؤمن الحارثي ، وقرأ على الحافظين الذهبي والمزّي ، وكانا يعجبان بقراءته .

أجاز له من دمشق : أبو النصر الشيرازي ، وإسحق الآمدي ، وأبو عبد الله الزرّاد ، ومن مصر : أبو الحسن بن قريش ، وأبو الحسن الوائي ، وأبو الفتح الدبوسي ، وصالح الأشتهي ، ويوسف الختني ، وعمر العتي ، وعبدالله الصواف وسواهم . وقد خرج له عنهم الامام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي جزءاً حدث به .

---

(١) الدارس ١/٣١١ .
(٢) الدارس ١/٥٦ .

تفقه الأذرعي وبرع حتى صار شيخ البلاد الشامية ، وأحفظ الناس لفروع المذهب ، من تصانيفه (قوت المحتاج) و (غنية المحتاج) وكلاهما في شرح (المنهاج) . وله (التوسط في الفتح بين الروضة والشرح) يعني (شرح الرافعي الكبير) في عشرين مجلدة ، وهو كتاب جليـــل ، وله مختصر « الحاوي » الماوردي .

ومنهم كذلك المفتي البارع نجم الدين أبو العباس أحمد بن عثمان الياسوفي الدمشقي المعروف بابن الجابي [1] [٧٣٦ — ٧٨٧ هـ] .

سمع الحديث ، وتفهمه ، وأخذ الفقه عن العزي ، والحسباني ، وابن حجي وغيرهم . كما أخذ الأصول عن الشيخ بهاء الدين الأخميمي ، ثم درس وأفتى ، وولي تدريس الظاهرية .

وكذلك القاضي تاج الدين أحمـــد بن فتح الدين ابن الشهيد [2] [٧٥٠ — ٨٠٠ هـ] كان عالماً خيراً بصنعة الكتابة محباً إلى الناس . تولى تدريس الظاهرية بعد أن نزل له عنها قاضي القضاة شمس الدين الاخنائي وبقي يدرس فيها حتى مات سنة ٨٠٠ هـ .

أما دار الحديث فقد ولي مشيختها في القرن الثامن هذا عدد من العلماء الفضلاء نذكر منهم :

شرف الدين عمر بن محمد المعروف بالناسخ [3] [٦١٨ — ٧٠٢ هـ] درس فيها بعد تقي الدين الواسطي . سمع من ابن الزبيدي وابن اللتي وفخر الدين

(١) الدارس ٢٤١/١ .
(٢) الدارس ٣٣٧/١ .
(٣) الدرر الكامنة ١٨٩/٣ .

ابن الشيرجي ومن غيرهم . وكان حسن الخط ينسخ المجلدات والربعات ويذهبها ، فعرف بالناسخ ، وكان ديّناً كريماً حسن الشكل من بقايا الفقراء الحريرية ، وله نصيب من ذكر ومشيخة . استلم التدريس في دار الحديث الظاهرية سنة ٦٩٢ هـ وبقي فيه حتى نهاية حياته .

ومنهم شرف الدين أبو حفص عمر بن محمد الفزاري [1] [٦٣٢ - ٧٠٢ هـ] وقد باشر مشيخة دار الحديث الظاهرية يوم الخميس الثامن من ربيع الأول سنة ٧٠٢ هـ عوضاً عن شرف الدين الناسخ . وكان برّاً خلوقاً . وقد حضر دروسه عدد من الأعيان ، ولكن لم يطل عهده فيها ، إذ توفي في العام الذي ولي فيه التدريس عن سبعين عاما .

وأبرز من ولي مشيخة دار الحديث في القرن الثامن .

عفيف الدين اسحق بن يحيى الآمدي ثم الدمشقي الحنفي [2] [٦٤٠-٧٢٥هـ] : سمع الحديث على كثيرين منهم مجد الدين بن تيمية ؛ وكان الآمدي شيخاً فاضلاً ، حسن السمت ، سهل الإسماع ، يحب الرواية . قال الذهبي [3] عنه : « وروى عن ابن خليل وعن عيسى الخياط والضياء صقر وغيرهم . وطلب الحديث ، وحصّل أصولاً بمروياته . وخرج له ابن المهندس معجماً قرأته عليه ، وكان لا بأس به » .

ومن شيوخ دار الحديث أيضاً : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي [4] [٦٧٣ — ٧٤٨ هـ] : كان حافظاً مؤرخاً ، وعلامة محققاً ،

(١) الدارس ٣٠٧/١ .
(٢) الدارس ٣٠٧/١ .
(٣) العبر سنة ٧٢٥ هـ .
(٤) الشذرات ١٥٣/٦ والأعلام ٢٢٢/٦ .

ورحّالة باحثاً ، له تصانيف كثيرة تقارب المئة منها : « دول الإسلام » و « المشتبه في الأسماء والأنساب والكنى والألقاب » و « المباب » و « تاريخ الإسلام » و « تذكرة الحفاظ » و « طبقات القراء » و « المستدرك على مستدرك الحاكم » وسوى ذلك .

ومن شيوخها أخيراً : قوام الدين لطف الله الحنفي [1] [٦٨٥ - ٧٥٨ هـ] : كان رأساً في مذهب أبي حنيفة ، بارعاً في اللغة ، عابداً زاهداً . ولي تدريس الحديث بعد وفاة الذهبي ، وأخذ عنه الشيخ محب الدين ابن الوحدية [2] .

ويطل القرن التاسع للهجرة وتشهد الظاهرية العديد من أعلامه . أبرزهم الشيخ جمال الدين الطيماني [3] [٧٧١ — ٨١٥ هـ] : أبو محمد عبد الله بن طيمان المصري ثم الدمشقي . نشأ يتيماً فقيراً وصلّى بالقرآن وهو ابن سبع سنين . اشتغل على مذهب الإمام أحمد ، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي وتفقه . لزم الشيخ برهان الدين الاسكندراني ، ثم أخذ عن الشيخ سراج الدين البلقيني . وعن الشيخ عز الدين بن جماعة ، أخذ الأصول والنحو والعلوم العقلية . وأقام بالشام يشتغل ، ويفتي ، ويصنف ، ويدرس في عدة مدارس منها الظاهرية . ولم يتكلم إلا معرباً ، روى ذلك عنه الشهاب ابن حجي . مات قتيلاً بمنزله في التعديل في الفتنة التي وقعت بين الناصر وغرمائه ، في صفر سنة خمس عشرة وثمانمئة .

---

(١) الشذرات ٦/١٦٥ .
(٢) طبقات النحاة للسيوطي .
(٣) الدارس ١/٢٥٦ .

ومن مدرسي الظاهرية في هذه الحقبة وأواخر القرن السابق : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن تاج الدين الأخنائي الشافعي [1] [٧٥٧ — ٨١٦ هـ] ولي القضاء في عدة مناطق ثم درّس في الظاهرية ، ونزل له عن المنصب علاء الدين الكركي كاتب السر الذي أخذه عن ابن الشهيد . كما ولي وكالة بيت المال ونظر الجيش ، ولكنه ما وفق في شيء كالتدريس والمشيخة .

ودرّس فيها القاضي العالم والأديب فتح الدين أبو بكر محمد بن ابراهيم ابن محمد المعروف بابن شهيد كاتب السر بدمشق [٧٢٨ — ٨٢٣] [2] اشتغل في العلوم وتفنّن وفاق أقرانه في النظم والنثر ، ولي تدريس الظاهرية عوضاً عن ابن قاضي الزبداني الذي نزل له عنها .

وولي التدريس فيها أيضاً شمس الدين محمد بن عبد الدايم البرماوي الشافعي [3] [٧٦٣ — ٨٣١ هـ] : تفقه في شبابه ، وسمع من ابراهيم بن اسحق الآمدي وعبد الرحمن بن القاري وغيرهما ، كان خيّراً ، متواضعاً ، مصنفاً ، ناظماً ، له ألفية في أصول الفقه ، شرحها في نحو مجلدين ، ويقول عن هذا المؤلف إنه جملة ما حصل طول عمره . كما شرح لامية ابن مالك شرحاً جيداً ، واختصر السيرة . جاور بمكة ثم انتقل الى القاهرة ومنها الى القدس حيث توفي سنة ٨٣١ هـ .

أما دار الحديث فقد عرف أن شمس الدين البهنسي ٨٣١ هـ [4] تولاّها

---

(١) الدارس ١/١١٤ - ١١٥ .
(٢) الدارس ١/٣٥٣ .
(٣) الشذرات ٧/١٥٦ .
(٤) ذيل ابن شهبة سنة ٨٣١ هـ .

عصرئذ وكان ساكناً ليناً ، وعرف أنه كان يقرأ البخاري بالجامع المقابل للشبلية وغيره .

وفي القرن العاشر واستمع طلاب الظاهرية إلى الشيخ تاج الدين عبد الوهاب ابن شرف الدين يونس الميثاوي الشافعي[1] [٩٢١ — ٩٥٨] ، قرأ على والده ، وعلى الشيخ تقي الدين البلاطنسي ، وأبي اللطف المقدسي ، وأجازاه كما أجازه مفتي بعلبك البهاء بن القصي ، والجمال الديروطي ، وسمع على التاج العرضي .

نشأ من صغره في طاعة الله متأدباً متواضعاً سليم الفطرة منور الطلعة ، درّس في الفقه والنحو والتفسير والحديث .

وسمع طلبة العلم في دمشق من أهل القرن الحادي عشر صوت الشيخ رمضان بن عبد الحق المكاري الدمشقي الفقيه الحنفي [٩٨٤ — ١٠٥٦ هـ][2] يدرس في الظاهرية ، وكان عالماً بالفقه والعربية متبحراً فيها ، وكان غاية في جودة التعليم وحسن التفهيم . وله اطلاع زائد على فروع المذهب .

كما عرفت الظاهرية الشيخ زكريا بن حسين بن مسيح البوسنوي الدمشقي[3] [٩٢٥ — ١٠٧٣ هـ] كان يحسن اللغات الفارسية والتركية والبوسنوية والعربية وكان يكتب الخط المليح . وله فضيلة وحسن ومنادمة . مات سنة ١٠٧٣ هـ . ودفن في مقبرة الفراديس .

---

(١) الشذرات ٣٢١/٨ .
(٢) خلاصة الأثر ١٦٧/٢ .
(٣) المصدر نفسه .

أما القرن الثاني عشر فقد شهد فيه إيوان الأحناف في المدرسة الظاهرية الشيخ عبد الرحمن بن أحمد القاري[1] الحنفي الدمشقي ، أحد الصدور من أعيان دمشق ، تولى أمر تدريس الظاهرية حتى إنه درس بها حين أمر والي دمشق مراد قزك بأن يلازم المدرسون في كل مكان الدروس والإقراء ، وقبله كان واليا دمشق نصوح باشا ثم حسين باشا قد أمرا بذلك . فصار مدرس كل مدرسة يباشر الإقراء ويوكل عنه من يقوم بالتدريس . واستقام ذلك قليلاً ثم عاد الأمر إلى سابق عهده . وكان الشيخ عبد الرحمن حين يقرأ ، يسرد العبارة فإذا صدر منه خلل في بعض المسائل أو غلط لا يقدر أحد على ردّه ؛ وكلهم من الأفاضل ، أجلاء صامتون ناصتون . وكانوا أحياناً يصححون له أماليه قبل أن يقرأها ثم يمليها هو سرداً .

وشهد إيوان الشافعية فيها علي بن الحسين الشافعي المصري[2] نزيل دمشق . كان عالماً فاضلاً ملازماً للتقوى والصلاح حافظاً لكتاب الله . قطن أولاً بالمدرسة الاخنائية الكائنة قرب الجامع الأموي جانب السميساطية ، ثم تحول إلى المدرسة الجقمقية ، ثم إلى الظاهرية ، حيث أقرأ الأولاد القرآن الكريم ، كما أقرأ النحو وغيره .

---

(١) سلك الدرر ٢٨١/٢ .
(٢) سلك الدرر ٢١٣/٣ .

أما كتب التراجم للقرن الثـــالث عشر[1] فلم تضع يدنا في يد شيخ واحد درس أو سمع في الظاهرية لنفهم منه ما آلت إليه هذه المدرسة ، مما يدل على تضاؤل شأنها بَعُدَ عن وبُعد صيت ، واقتصار شيوخهـا على تعليم الصبية وكأنهـــا آلت إلى كتّاب ، ولم يكن لها ذلك المركز الممتاز الذي تمتعت به قبل اندثار أوقافهـــا على أيدي مختلسيهـا وذراريهم على مر الزمان .

والحق أن المدرسة الظاهرية كانت في هذا القرن تحتضر كمدرسة المذهبين ودار حديث ، وأقامت الحكومة التركية فيها مدرسة ابتدائية رسمية تشرف عليها وزارة المعارف .

حتى إذا ما أشرف هذا القرن على نهـــايته ، وكادت ظاهريتنا تلفظ أنفاسها ، أعادها الله إلى الحياة بروح جديدة وثوب جديد ، على يد طائفة من العلماء الأجلاء ، أبرزهم المرحوم الشيخ طـاهر الجزائري ، ومنذئذ عرفت بدار الكتب الظاهرية . وتابعت مسيرها عبر الزمن لتؤدي الرسالة التي أخذت على نفسها أداءها على خير وجه .

---

(١) كحلية البصر في تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار تحقيق حفيده العالم الشيخ محمد بهجة .

الظاهرية دار كتب

ينطوي القرن الثالث عشر للهجرة إلا قليلا ، ويضم التاريخ ذكرى زمرة متميّزة من فقهاء ومحدثين ومفسرين ونحويين ولغويين ، ومؤرخين ، وأدباء تصدوا للتدريس في الظاهرية خلال ستة قرون ونيف ، وخبّت تلك الشعلة الثقافية التي حملتهـا أيديهم المؤمنة بالله والعلم ، أو كادت تلفظ الأنفاس في أواخر العهد العثماني كما ذكرنا .

ويطل عام ١٢٩٤ هـ وتشهد الظاهرية أطفالاً صغاراً يدخلون أبهاءها ، أو يخرجون منها ، حالّين محل المريدين ، ويرتفع ضجيج لعبهم في باحتها التي طالما سمعت صوت شيوخ أجلاء وطلاب علماء يتناقشون في شتى ميادين العلم .. وتُعلّق على بابهـا رقمة حملت اسم « مدرسة الملك الظاهر »[1] . وهكذا انقلبت الظاهرية إلى مدرسة ابتدائية رسميـة تخضع لنظام التعليم المستحدث في البلاد آنذاك .

— جعل الإيوان الشرقي وما بني إلى جانبه وفوقه وقبالته من غرف صفوفا ،
— وحوّل الإيوان القبلي إلى مطعم ، واستقرت الهيئة الإدارية في دار الحديث

---

(١) لم أستطع معرفة بدء تأسيس المدرسة الابتدائيـــة في الظاهرية إلا من الرواة ؛ والذاكرة يشك بمعلوماتها على بعد العهد . وقد ذكر ابن بدران في منادمته أن المدرسة التي أسست فيها عرفت بانموذج الترقي .

التي آلت في ذلك الوقت إلى ملك صلاح الدين وأخته إفاقة ابني صالح تقي الدين (١) نقيب الأشراف في عصره وكانت الدار موقوفة على أسرتهم ولما منعا من سكنى الدار أو تأجيرها كسكن أجرى صلاح الدين المذكور استبدالاً (بيعاً) وأخذ قيمتها بعد أن سكنها وأسرته زمناً طويلاً ،وطوي الحاجزان الخشبيان اللذان كانا يشكلان ممراً خاصاً إلى البيت ـ ذكر لي ذلك السيد عبد الكريم الخطيب ـ ، وأضحى البيت جزءاً من المدرسة كما ذكرت ، وتم البيع المذكور على يد مجمع اللغة العربية .

وفي عام ١٢٩٦ هـ راحت المدارس في سورية تتكاثر باطراد ، ويعنى بتنظيمها على الأصول التربوية الحديثة عصرئذ ، بهمة الوالي مدحت باشا المصلح التركي المشهور الذي اهتم بعمران سورية ، وإصلاح أحوالها ، وافتتاح المدارس والمكاتب ونشر العلم فيها منذ وسدت ولايتها إليه .

علماء الشام والتراث الفكري :

وكان في بلدنا سلف صالح خيّر ، ممن يغار على العلم والكتاب ، ويهتم بإرشاد أمته إلى الأفضل ، راعه إقبال بعضهم على اختلاس الكتب الخطية الموقوفة في بعض مدارس الشام وبيعها ضمن البلاد أو خارجها ، لدخلاء أو

(١) لعل البيوت والدكاكين المجاورة لدار الحديث كما هي الآن والواقعة على طريق الكلاسة ، وخلف حمام الملك الظاهر مقتطعة من دار الحديث نفسها وقد ذكر لي أحد موظفي دار الآثار القدماء أن ملكية الظاهرية تمتد حتى حمام السلسلة الكائن في حي الكلاسة ، كما أن الأقواس التي ظهرت خلال هدم القسم الخلفي لدار الكتب ، والذي استملكه مؤخراً مجمع اللغة العربية لصالح الدار ، يشابه طراز بناء غرف الطلبة في مدارس ذلك العهد . ثم ان استملاك أسرة تقي الدين المذكورة لدار الحديث وسكناها فيها ، أو تأجيرها إياها ، يدل على وضع الناس أيديهم على ما ليس لهم ، إذ لا يعقل البتة أن يبنى بيت للعامة ضمن مؤسسة رسمية ؛ ولنا في بقية المدارس أمثلة صالحة على ما ذكرت كالمدرسة الشامية في سوقية صاروجا .

غرباء ، دون أن يفكروا بحرمان بلادهم منها ، وبما يلحقون بها من خسارة معنوية ومادية لا تعوض .

من هذا السلف الطيب الشيخ سليم البخاري والشيخ طاهر الجزائري مفتش معارف ولاية سورية ، وصاحب اليد البيضاء على التربية والتعليم ، والموجه الأول للحركة الثقافية فيها .

فشكوا ورفاقهما ضياع كتب الوقف إلى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء الدين ابن العلامة محمد عابدين ، فأنهت الجمعية بدورها إلى الوالي « مدحة باشا » أن دمشق تملك الكثير من خزائن الكتب الموقوفة على رواد العلم ، والتي فرغت من كنوزها أو كادت نتيجة الاختلاس والسرقة ، وانهم يخشون على هذا النزر اليسير المتبقي أن يضيع أيضاً . فكتب إلى السلطان كتاباً جاء فيه :

« لما كانت الكتب الموقوفة والمشروطة لاستفادة العموم قد حصرت بأيدي المتولين ، وحرم الناس من مطالعتها كان من اللازم جمعها وجعلها في مكان مخصوص ليكون الانتفاع بها عاماً » .

ويذكر ابن بدران في منادمته (١) « أن مدحة باشا استطاع الحصول على قرار بجمع الكتب في مكتبة عامة مقرها تربة الملك الظاهر ، في شباط سنة ١٢٩٥ شرقية ، لمتانتها ولياقتها لتلك الغاية ؛ وطبع دفتراً بأسماء الكتب ، وعين لها محافظتين لكل واحد منها مئتا قرش في الشهر ، وبواباً بخمسين قرشاً . ولما أنهى المرحوم مدحة باشا تنظيمها وترتيب قانونها ، عزل عن ولاية سورية ؛ وجاء بعده حمدي باشا في أوائل سنة ست وتسعين ومئتين وألف ؛ فكتب

(١) منادمة الأطلال ص ١١٩ وما بعدها .

الحجر الذي على باب المكتبة باسمه (١) . فكم ساع لقاعـــد . سنة الله في خلقه » .

والحق ان « حمدي باشا » الذي استلم الولاية بعد مدحة باشا حوّل الجمعية الخيرية إلى مجلس معارف ورأس عليه مفتي دمشق العلاّمة محمود حمزة ، فاشترك مع الشيخ علاء الدين عابدين والشيخ سليم العطار ومحمد المنيني ، في إثارة موضوع الكتب الوقفية التي اهتم بها سلفه مدحة باشا ، وأفهموه ان الواجب يقضي بجمعها في خزانة مخصوصة توضع في تربة الملك الظاهر ، وتجعل لفائدة الجميع فلا يحرم أحد من الاستفادة منها والمطالعة بها متى شاء ، وتتأسس بذلك دار كتب عامة .

فصدر أمر الوالي بذلك في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ شرقية على أن تكون تحت اشراف العلماء وأصحاب الطلب وأن يسمّوا باسم جمعية المكتبة العمومية .

مرحلة الجمع :

شمّر الشيخ « طاهر الجزائري » وصحبـــه عن ساعد الجد وانطلقوا إلى مكتبات دمشق يجمعون ما فيها ، ولقي الشيخ طاهر وصحبه ما لقوا ممن استحلوا أكل الكتب والأوقاف ، وتحملوا منهم مقاومة شديدة حتى هددوا الشيخ بالقتل إن لم يرجع عن قصده فما زادوه إلا مضاءً (٢) .

وكان ما جمع بادىء ذي بدء من عشر مكتبات هي :

(١) يريد باب المكتبة باب القبة الظاهرية التي ضمت الكتب كمستودع لها وجعلت قاعة مطالعة بآن واحد .

(٢) مجلة المجمع العلمي ٨/٥٧٩ .

١ — **المكتبة العمومية** : وهي دار كتب عظيمة قديمة . كان مقرها مدرسة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن أبي عمر الجماعيلي المقدسي في صالحية دمشق وهي كما قال ابن بدران (١) : « مشهورة معمورة الجدران .. وقد كان بها خزانة كتب لا نظير لها ، فلعبت بهـا أيدي المختلسين ، إلى أن أتى بعض الطلبة النجديين فسرق منها خمـة أحمال جمل من الكتب وفرّ بها ، ثم نقل ما بقي ، وهو شيء لا يذكر بالنسبة لما كان بها ، إلى خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر في مدرسته » .

وتمتاز أكثر المخطوطات التي نقلت إلى الظاهرية منها بأنها مصححة بأيدي علماء أجلاّء مشهورين عدا أن بعضها بخط مؤلفيه . ويبلغ عدد ما جمع منها ستمئة واثنين وستين مخطوطاً . وهذه المخطوطات وقفها أناس من أهل الفضل على مرور الزمان .

٢ — **مكتبة عبد الله باشا العظم** : ومقرها في مدرسة عبد الله باشا (٢) ابن الوزير محمد باشا محافظ الشام وهي مجموعة كتب وقفها الأب سنة ١١٩٠ هـ وجعلها في مدرسته التي عرفت باسم الابن فيما بعد وقد بلغ عدد ما وجد فيها أربعمئة وواحداً وستين مخطوطاً .

٣ — **مكتبة الخياطين** : وهي مجموعة كتب قيمة وقفها الوزير أسعد باشا العظم بعد سنة ١١٦٥ هـ وجعلها في مدرسة والده الحاج اسماعيل باشا في سوق الخياطين ، قرب المدرسة النورية ، ولا تزال قائمة حتى اليوم ، وعدد كتبها التي نقلت إلى الظاهرية ثلاثمئة وخمـة وسبعون مخطوطاً .

(١) مناديم الأطلال ص ٢٤٤ .

(٢) المنادمة ص ٢٧٠ .

٤ — **مكتبة الملا عثمان الكردي** : وكانت موضوعة في المدرسة السليمانية الآتي ذكرها وعدد ما وجد فيها من مخطوطات ثلاثمئة واثنا عشر مخطوطاً .

٥ — **المكتبة السليمانية** : وهي مكتبة جيدة غنية وقفها سليمان باشا بن الوزير العظم سنة ١١٩٦ وجعلها في المدرسة السليمانية بمحلة نور الدين بالقرب من باب البريد ، وقد ذكر الواقف مافي المكتبة من كتب في كتاب وقفها .

فقد معظمها مع الزمن والقليل المتبقي الذي أودع في الظاهرية لم يتجاوز مئة وثلاثين مخطوطاً (١) .

٦ — **المكتبة المرادية** : كانت مكتبة عظيمة عامرة للمدرسة المرادية التي أنشأها الشيخ الزاهد مراد بن علي الحسيني الحنفي النقشبندي سنة ١١٠٨ هـ . وكانت لجودتها يقال لها : أزهر دمشق (٢) . وقد لصت ذخائرها أيدي الطامعين . فلم يبق منها إلا القليل ، لم يزد عن المئتين والستين مخطوطاً لما نقل إلى الظاهرية .

٧ — **المكتبة السميساطية** (٣) : وكان مقرها في الخانقاه السميساطية التي بناها أبو القاسم السميساطي [٣٧٧ — ٤٥٣ هـ] ووقفها على فقراء الصوفية ، ثم حولها القاضي نجم الدين ابن حجي إلى مدرسة سنة ٨٢٤ هـ وتقع الخانقاه المذكورة عند باب الجامع الأموي الشمالي المعروف بباب المهارة وقد بلغ عدد ماعثرت عليه الجمعية من كتب فيها واحداً وثمانين مخطوطاً .

(١) ابن بدران ص ٢٦٦ .
(٢) المنادمة ص ٢٦٤ .
(٣) المنادمة ص ٢٧٦ .

٨ — **مكتبة بيت الخطابة في الجامع الأموي** : وهي مجموعة كتب وقفها صاحبها « علي الدفتري » سنة ١٠١٨ هـ كما حكى المحبي في تاريخه ، في ترجمته للواقف المذكور ، وقال إنه استودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الأموي ، وفيها نفائس ، لأن علياً الدفتري كانت له مشاركة طيبة في الفنون (١) .

وحوت مكتبة الخطابة هذه إلى جانب كتب الدفتري ، كتباً أخرى وقفت بعدئذٍ . وقد دخل الظاهرية منها جميعها ثلاثة وسبعون مخطوطاً فقط .

٩ — **مكتبة الأوقاف** : وقد أقيمت من كتب جمعت من خزائن متفرقة تشتت أمرها فوضعت في ديوان الأوقاف حفظاً لها من أيدي العابثين وعددها أربعة وستون مخطوطاً وأربعة كتب مطبوعة .

١٠ — **المكتبة السياغوشية** (٢) : وكان مقرها في مسجد يقع بحارة كانت تسمى بالقصاعين داخل باب الجابية ، بناه حسن باشا بن عبد الله المعروف بشور بزه حسن ، بأمر الوزير الأعظم سياغوش باشا وأقام فيه مكتبة لم تبق منها أيدي الحدثان إلا أحد عشر مخطوطاً .

هذه أبرز المكتبات التي بقي فيها مايمكن أن يسهم في تكوين نواة مكتبة عامة ، وهناك عدد آخر منها كمكتبة جامع يلبغا ، والأحمدية ، وسواها لم تعثر فيها الجمعية إلا على الكتاب أو الكتابين ، وقد أسهم في تزويد المكتبة فيما بعد عدد كبير من العلماء والمثقفين من أبناء الشعب ، وبعض المؤسسات الرسمية ، كانت أكبر مجموعة قدمت للمكتبة ماقدمتها المعارف إذ بلغت اثنين

(١) خلاصة الأثر ٣/٢٠٠ .
(٢) المنادمة ص ٣٨١ .

وأربعين مخطوطاً ، ومئتين واثنين كتاباً مطبوعاً . ومما يجدر بالذكر أن طائفة من هؤلاء الطيبين أبوا أن يذكر اسمهم عند تسجيل الكتاب المهدى ، وكان أن سجل لهم تحت اسم أهل الكرم عشر مخطوطات وخمسمئة كتاب مطبوع وقد بلغ عدد المخطوطات التي جمعت في الجولة الأولى فقط ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً في شتى المعارف والفنون . وضعت في خزائن حول ضريحي الظاهر والسعيد وفتحت القبة أبوابها قاعة للمطالعين ، وسجل الحادث نقشاً على بابها فوق نص الوقفية في لوحة تذكارية ضمت أبيات شعر بالعربية تشير إلى مؤسسها وعهد تأسيسها جاء فيها :

يا جـــذا أثر بديع قد بدا أضحى لأصحاب المعارف موردا
فاقت دمشق به البلاد جميعها فغدا لها فخر يسامي الفرقدا
قد ضم آلافاً من الكتب التي يسرى بها في المشكلات ويهتدى
في عصر مولانا المليك المرتضى عبد الحميد الليث دام مؤيدا
ملك روت عنه أحاديث الملا وزراؤه أهل المعارف والندى
لا سيما حمدي سورية الذي أضحى لدى كل الرعية أحمدا
حاز البهاء مع العلاء وحبذا وصفان للشمس المنيرة أسندا
لما تكامل بهجة ولطافة أرّخته : « روض المطالع قد بدا »

سنة ١٢٩٨

وإلى جانبها كتب بالتركية وبخط فارسي جميل ما يلي :

خاقان معظم ومكرم سلطان حميد خان ثاني
كيم عصري مكار اولدى آرايي ورعيدنك
سربلده ده نوبتو انزار احداث اولنور عنايتله
هرمقصدينه ولات ابلر توفيقي جناب كبريانك

اركان رجال دولتي ده مرضينه اقتدا ايدرلر
چو مسلك حال مقتديدر ماهيت فيضي بيشولنك
ازجمله وزيري نظيري والـي شام حمـدي پاشا
تحصيلنه صرف همت ايتدى حقا كه برامر معتنانك
بوبلده ده برينجه زماندن آثار علوم اولوت پريشان
برمرجع خاصي قالما مشدى پيجاره معارف اشلنك
جمع ايليه رك بوبرده جمله آثارنفيسه علومى
برمكتبه يابدى كيم عمومه صورتده نظيرى بوقدرانك
تاتور كمالي نوع انسان كسب اليه مهر معرفتدن
برمكسب علم اوله جهانده بمواره دروني بونيانك
تبشير ايدرم بهـا عمومه اكمالي من ومفخرتله
تاريخي : خزينه‌ء كتب لوحاى معارف احوانك

سنة ١٢٩٨

وثائق التأسيس :

بعد أن جمعت الكتب كما قلنا من المكتبات المذكورة ، ووضعت في القبة الظاهرية ، أحصيت من قبل الجمعية الخيرية القائمة بالمشروع وسجلت في سجل خاص ذكرت فيه تعليمات المكتبة ، ووثائق التأسيس ، وتاريخ إنشائها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ووالية حمدي باشا ، وقد وقع على هذا السجل أعضاء الجمعية ، ثم سلموهـا لمحافظين مؤتمنين بعد أن أخذ منها سند كفالة رسمي اعترفا فيه باستلامها ما في الخزائن من كتب ، هذا نصه :

« نقر ونعترف نحن ـ الواضعين أسماءنا وأختامنا أدناه ـ أننا قد استلمنا كتب المكتبة العمومية المشتملة على ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً متنوعة

من العلوم والفنون العقلية والنقلية ؛ ما عدا النمرة الرابعة عشرة من الفرائض والنمرة الواحدة من العلوم الأدبية (وجد فيما بعد) وما عدا أوراق « الدشت » المبعثرة التي هي بغير نمر ، كما هي مبينة في الدفتر المشروح تفصيلاً سابقاً في هذا الدفتر وفي الدفاتر التي أخذت عنه ، وحفظت باستلامنا وبتعهدنا ومحافظتنا ، فإذا فقد منها أدنى شيء أو طرأ عليها أدنى خلل ينسب إلى تقصير منا نكون نحن المسؤولين والضامنين والقائمين بذلك بالمال والذمة وعلى الوجه المشروح في تعليمات الكتب المذكورة . وللبيان حررنا هذا السند على أنفسنا بكمال الرضى والاختيار وكل منا قائم مقام الآخر بالمطالبة بجميع ذلك .

تحريراً في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ هـ

المحافظ	المحافظ
التوقيع	التوقيع

وخصص راتب لكل من هذين المحافظين قدره مئتا قرش في الشهر ، كما عين لها بواب براتب شهري قدره خمسون قرشاً ، ثم قدمت الجمعية الخيرية لجمعية المكتبة سجلاً بمحتويات المكتبة متوجاً بتصديق يبين ما حدث ويحمل توقيع أعضائها . وهذا نصه : « بحسب قرار مجلس إدارة الولاية المبني على أمر حضرة والي الولاية الجليلة بتأسيس المكتبة العمومية ، قد جرى جمع الكتب الموقوفة الكائنة في دمشق الشام ، وتعين لها محافظون مؤتمنون بموجب التعليمات المخصوصة لها ، وسلمت لهم المكتبة المذكورة المبينة في هذا الدفتر المشتمل عددها على ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً متنوعة ، ما عدا الدشت أي الكراريس والأوراق المتفرقة المبينة في دفتر مخصص لها ، مصدق عليه من طرفنا ، وأخذ منهم سند كفالة معتبر . وقد تحرر بأسماء الكتب المذكورة . وثانيها موضوع في المحكمة الشرعية ، وثالثها موضوع في الأوقاف

وخامسها موضوع في الجمعية الخيرية ، لتكون محفوظة ومعلومة لدى الجميع لئلا يحصل لها أدنى خلل ، وهي تكون بكمال الانتظام .

في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ هـ

رئيس الجمعية الخيرية
علاء الدين (عابدين)

محمد سعيد جندي	محمد سليم كزبري زاده	محمد أديب مفتي آلاي
السيد أحمد عارف	محمد صالح منير زاده	أحمد نائلي
عن خلفاء مكتوبي ولايت		
أحمد منيني زاده	مصطفى واصف شقيلي زاده	محمد طاهر
		مفتش المكاتب الابتدائية

مصطفى خلقي
معلم إنشاء المكتب الإعدادي

وأخيراً جاء دور جمعية المكتبة العمومية المنبثقة عن الجمعية الخيرية لتعطي تقريرها عن الحادث ، وقد اثبتته على السجل نفسه وهذا نصه :

« قد اطلعنا على هذا الدفتر المشتمل على مفردات المكتبة العمومية المجموعة ـ بقرار مجلس إدارة الولاية المبني على أمر حضرة والي الولاية ـ من المكتبات الموقوفة من طرف أصحاب البر والخيرات ، وقد اعتبر مجلس هؤلاء العاجزين هذا الدفتر المصدق من طرف الجمعية الخيرية والمحافظين ، كما أعلاه ، اساساً يرجع إليه ويتخذ حجة عند الاختلاف ، وتؤكد الوصية بإجراء مقتضى التعليمات . من كمال المحافظة على هذه المكتبة العظيمة ، وهو الموفق .

عابدين زاده	مفتي الشام	منيني زاده
علاء الدين	محمود	السيد محمد العثماني
عطار زاده		كزبري زاده
عبده محمد سليم		أحمد مسلم

أما فهرس المكتبة العمومية المذكور والذي وردت هذه التقارير في مطلعه ، فيدل على أن عدد الكتب كان خمسة وستين وأربعمئة وألف كتاب بزيادة اثني عشر كتاباً على ما ذكر في التقارير . وقد سجلت فيه الكتب المجموعة مصنفة حسب موضوعاتها ، وأحصي عدد الكتب في كل موضوع ، ورمز لكل فن برمز خاص ، فجاءت حسب القائمة التالية المذكورة في الفهرس نفسه ، والمحفوظ حالياً مع فهارس المخطوطات بالقبة الظاهرية :

أنواع الكتب	عدد الكتب	الاصطلاح بالفهرس
القرآن الكريم	٤	—
علم القراءات	٥٨	(ق)
علم التفسير	١٥١	(ت)
علم الحديث	٤٢٢	(ح)
المجاميع	١٣٢	(مج)
فقه السادة الحنفية	١٦٣	(فح)
فقه السادة الشافعية	٤١٩	(فش)
فقه السادة الحنابلة	٨٣	(فا)
فقه السادة المالكية	١٠	(فم)
أصول الفقه	٩٣	(ف)
علم الفرائض	٢٢	(فر)
علم التوحيد	٦٧	(تو)
علم التصوف	١٦٧	(تص)
علم اللغة	٦٠	(ل)
علم النحو والصرف	١٧١	(ن)
علم المعاني والبيان والبديع	٣٣	(مع)

أنواع الكتب	عدد الكتب	الاصطلاح بالفهرس
علم المنطق وأدب البحث	٢٤	(من)
علم السيرة النبوية	٥٧	(س)
علم التاريخ	٩٠	(تا)
الأدبيات المنثورة	١٣١	(ادن)
الأدبيات المنظومة	٣٩	(ام)
علم الجغرافيا	٧	(ج)
علم الطب	٤٤	(ط)
علم الكيمياء	١	(ك)
علم الحكمة الطبيعية	٢	(حك)
علم الحساب	٨	(حس)
علم الهيئة	٢	(هي)
علم الهندسة	٣	(هن)
علم الزراعة	٢	(ز)
المجموع	٢٤٦٥	كتاباً

هذا ويلاحظ على الفهرس الأول ما يلي :

أولاً — ذكر تجاه كل نوع اسم الكتاب واسم المؤلف وكونه خطاً أو مطبوعاً واسم المكتبة التي كان فيها من قبل أو اسم من وقفه حديثاً ، وتكاد تكون كلها مخطوطة فليس فيها من المطبوع إلا ثلاثة وخمسون مجلداً .

ثانياً — أضيف إلى الفهرس ذيل احتوى على الأبواب نفسها وزيد فيه باب في فن تعبئة الجيش ، وقد جاءت أكثرية الكتب مطبوعة وباب التعبئة جميع كتبه بالتركية وقد ألحق الذيل بالسجل .

ثالثاً — ذكر في اللاحظات نقص الأجزاء أو نقص بعض الأوراق وكون الكتاب مكتوباً بالتركية أو الفارسية والشروح الموجودة حول المتون وكونها بخط المؤلف أو بخط غيره إلى غير ذلك .

تنظيم المكتبة :

هذا ولم تهمل الجمعية وضع تعليمات لتسيير المكتبة ، يمكن أن تعتبر نظاماً داخلياً للمكتبة آنذاك . وتنحصر هذه التعليمات التي ظل معمولاً بها قرابة نصف قرن من الزمن في إحدى عشرة مادة :

المادة الأولى : لما كانت الكتب ، الموقوفة والمشروطة لاستفادة العموم ، قد حصرت بأيدي المتولين ، وحرمت الناس من مطالعتها صدر الأمر الجليل من ملجأ الولاية ، وأعطي قرار من طرف مجلس الإدارة توفيقاً للتقرير المتقدم من هؤلاء العاجزين المؤرخ في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ على انه يجري جمع الكتب والرسائل الموقوفة الكائنة تحت أيدي المتولين ، ووضعها بخزانة مخصوصة عمرت وأنشئت في تربة الملك الظاهر في المحل المخصوص المعمر لأجل ذلك في جوار تربة السلطان صلاح الدين ، لأجل أن تصير المنفعة عمومية ولا يحرم أحد من الاستفادة والمطالعة ، (التي هي من أجل مقاصد الواقف بل لأجلها وقف) ؛ ويتأسس بذلك مكتبة عمومية .

المادة الثانية : ان هذه الكتب العمومية تكون تحت نظارة مفتي الحنفية صاحب الفضيلة محمود افندي ورئيس الجمعية الخيرية صاحب الفضيلة علاء الدين افندي ، وصاحب الفضيلة الشيخ سليم افندي عطار زاده ، وصاحب الفضيلة متيني زاده محمد افندي ، وذاتين من أعضاء الجمعية الخيرية ، وتسمى هذه الهيئة « جمعية المكتبة العمومية » .

المادة الثالثة : ان هذه المكتبة العمومية يجعل لها محافظان لكل واحد منها مئتا قرش في الشهر ، وبواب له خمسون قرشاً . وهؤلاء تجري بينهم الكفالة المتسلسلة بأن يكفل كل واحد الآخر بأن لا يضيع شيء من المكتبة ، وإذا ضاع شيء يجري تضمينهم لما ضاع إما عيناً واما بدلاً على الصورة الآتية في المادة المخصوصة ، وبعد كفالة بعضهم بعضاً يربطون أيضاً من الخارج بكفالة قوية ، وهؤلاء يجوز تبديلهم في كل سنتين ، ويجوز أبقاؤهم أيضاً على حسب ما تراه الجمعية .

المادة الرابعة : ان الكتب والرسائل التي تجمع وتنقل من سائر المكتبات والتي يتبرع بها أصحاب الخير يدقق كل كتاب منها وينظر من أي فن وعلم هو وإلى أي مكتبة ينسب ، أو من وقفه من أهل الخير ، ويرتب جدول منظم يجعل فيه لكل كتاب نمرة مخصوصة ويجري التصديق في ذيل ذلك الكتاب من طرف أعضاء جمعية المكتبة ، ومحافظي المكتبة ، ويحفظ في المكتبة في الرف الذي خصص للفن الذي هو فيه بترتيب نمرته ، والسجل الذي ذكر تنقل منه ثلاث نسخ ، إحداها توضع في جمعية المكتبة ، والثانية توضع في قلم الأوقاف ، والثالثة تحفظ في المحكمة الشرعية .

المادة الخامسة : ان جميع الكتب والرسائل والأوراق الموجودة في المكتبة حيث انها مسلمة لأيدي المحافظين ، ففي كل ثلاثة أشهر تجري المعاينة من طرف جمعية المكتبة ، فإذا ثبت ضياع كتاب أو رسالة بل ورقة أيضاً ، فإن كان ذلك من النسخ النادرة يقدر ثمنه من طرف الجمعية بضبطة ويضمن المحافظان ذلك مناصفة ، وإن لم يكن من النسخ النادرة بأن يمكن تداركه من الخارج فيلزمان باشترائه ، ويكون الثمن مناصفة ، وان تكرر هذا الأمر يعزل المحافظان ويبدلان بغيرهما .

المادة السادسة : إن الإعارة من المكتبة ممنوع قطعاً ، ممن أراد مطالعة كتاب أو استنساخه فينبغي أن يحضر بذاته المكتبه ويطالع ما أراد ويستنسخ ما شاء .

المادة السابعة : ان المكتبة مفتوحة للعموم في جميع الأيام ، من طلوع الشمس إلى المساء ، ما عدا يوم الثلاثاء فانها لا تفتح .

المادة الثامنة : يجب على المحافظين أن يفتحوا المكتبة في وقتها المعين ، فإن حصل مانع ضروري أو شرعي يجب إبلاغه لهيئة الجمعية وأخذ الاذن منهم . وبدون الإذن من الجمعية لا يسوغ مفارقة المحل من الصباح إلى المساء ؛ وأن يجعلوا الكتب في حالة انتظام تام ، وينظفوها من الغبار وان يجروا الحرمة والرعاية بحق من يريد المطالعة والمراجعة ، ويقدموا الكتب المطلوبة لهم حالاً بدون تكاسل ولا إهمال ، وإذا كانت نسخة من المكتبة فيها نقص أن يتموها من نسخة كاملة إن وجدت .

ويلزم البواب أن ينظف المحل ويكنسه ويمسحه ويجري غاية النظافة . فوظائف المحافظين والبواب عبارة عن أمثال ما ذكر من الخدمات ، فمن قصر أدنى تقصير في إجراء وظيفته ينبه عليه من طرف جمعية المكتبة أول مرة ، فان عاد إلى ذلك فصل وبُدّل بغيره .

المادة التاسعة : ينبغي أن تنتخب الجمعية ذاتاً أو ذاتين من الأعضاء ، لأجل أن يفتشوا على المكتبة والمحافظين عليها . ويعطوا خبراً عن مشهوداتهم للجمعية ، ويكون ذهابهم لأجل ذلك في كل أسبوع مراراً ، وإذا رأت الجمعية كتاباً أو رسالة في المكتبة يوافق نشرها للعموم يسوغ لهم طبعها وبيعها بالأثمان المقررة ، ويحفظ ما يتحصل من الربح في صندوق الجمعية لأجل اشتراء بعض كتب تناسب المكتبة .

المادة العاشرة : بعد أن تتكمل الكتب التي تجمع من كل طرف ، يطبع الدفتر الحاوي عليها والمبين لمفرداتها وينشر .

المادة الحادية عشرة : يجوز المناوبة بين المحافظين بالحضور إلى المكتبة من أيام الجمعة ، نعني أن يحضر أحدهما في جمعة والثاني الجمعة التي بعدها .

المكتبة بين الأوقاف والمعارف :

بعد أن تم الجمع واستلم المحافظان الكتب وتم التصديق على الاستلام من قبلها ، ومن قبل الجمعية الخيرية ، وجمعية المكتبة العمومية ، ربطت المكتبة بدائرة الأوقاف التي تولت الإشراف عليها مع مراقبة الجمعية المذكورة .

وكانت دائرة الأوقاف هي التي تعين المحافظين والآذن وتدفع لهم رواتبهم .

وبقيت المكتبة العمومية مرتبطة بها حتى قامت الحكومة العربية في ١٩ شباط سنة ١٩١٩ م . وعندئذ ألحقت بديوان المعارف ودمجت موازنتها بموازنة المعارف . وبدأ الديوان يهتم بأمر الكتب والمطالعة ويطالب بتخصيص بناء الظاهرية كله بالمكتبة .

ثم أعد منشوراً أذيع في الصحف برقم / ٥١ / وتاريخ ٢٠ آذار سنة ١٩١٩ وبتوقيع رئيس ديوان المعارف هذا نصه :

لحضرة مدير جريدة .... الغرّاء .

المرجو من همتكم العالية نشر الإعلان الآتي على صفحات جريدتكم ولكم الفضل .

« عزمت الحكومة العربية على إنشاء دار للكتب في هذه العاصمة ، تجمع فيها نفائس الكتب القديمة والحديثة من مخطوطة ومطبوعة ، في العلوم والفنون

المتنوعة ، في اللغة العربية وغيرها من اللغات المشهورة ، لكي يتسنى للأمة العربية الارتقاء العلمي والأدبي بمطالعة ما تختاره من تلك الكتب .

فمن كان عنده شيء منها وأراد بيعه فليعلم بذلك ديوان المعارف فيعطى الثمن الذي يتم عليه الاتفاق بلا تردد ولا تماطلة . ولذلك نشر هذا الإعلان .

التوقيع
رئيس ديوان المعارف

دار الكتب العربية والمجمع العلمي العربي [1] :

كان لاهتمام الحكومة العربية التي قامت سنة ١٩١٩ بشؤون الثقافة العامة واللغة أن عظمت مهمة « ديوان المعارف » فكان عليه النظر في أمور المعارف والتأليف وتأسيس دار للآثار ، والعناية بالمكاتب ، ولا سيما (بالمكتبة العمومية) التي سميت آنذاك بدار الكتب العربية ، وتصحيح الكتب العلمية والسماح بطبعها ، وإحداث المدارس ، وتفتيشها ، وتعيين المعلمين الخ ...

ولما رأت الحكومة العربية اتساع أعمال الديوان بهذا الشكل ، وازدياد حركة الترجمة والتأليف ، وإيجاد الاصطلاحات ، ورأت توفر عدد من الاختصاصيين الناسبين قامت بتقسيم « ديوان المعارف » إلى قسمين :

الأول : يختص بأعمال المعارف العامة .

والثاني : يختص بأمور اللغة والمكتبات والآثار وأصدر عقب ذلك الحاكم العسكري هذه الوثيقة التي كانت شهادة ميلاد المجمع العلمي واستقلاله :

رقم ٥٦٩٨ / ٢٣٤٧

(١) نشأة المجمع مقال للأستاذ المرحوم عبد القادر المغربي نشر في مجلة المجمع العلمي ٢/١ .

لحضرة رئيس ديوان المعارف المحترم

دفعاً للالتباس الذي يمكن وقوعه ، نسبنا أن يسمى ديوانكم بالمجمع العلمي (أفاده مي) وانا لنرجو افراز ميزانية المدارس على حدة ، وارسالها إلى مدير المعارف العام والسلام عليكم .

في ٨ / ٦ سنة ١٩١٩

التوقيع
حاكم سورية العسكري العام
علي رضا الركابي

ومنذ الثامن من حزيران سنة ١٩١٩ أضحى المجمع العلمي العربي مستقلاً عن المعارف ، ولكنه بقي مرتبطاً بالجامعة في معاملاته وأموره المالية ، واتخذ العادلية الكبرى [1] — تجاه الظاهرية — مقراً له ، وعهد برئاسته إلى المرحوم الأستاذ محمد كرد علي ، كما عهد إليه برعاية دار الكتب العربية التي ألحقت بالمجمع العلمي بناء على طلبه يوم الخميس في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ هـ الموافق لـ ١٣ آذار سنة ١٩١٩ م ليوسعها وينظم شؤونها بشكل تؤدي معه رسالتها على أكمل وجه .

وبقيت دار الكتب مقتصرة على القبة الظاهرية كمستودع للكتب وقاعة للمطالعة . وأضحت مرتبطة مع المجمع بالجامعة السورية في معاملاتها وأمورها المالية أيضاً .

(١) هناك المدرسة العادلية الصغرى التي بنتها زهرة خاتون بنت الملك العادل سنة ٦١٨ هـ وتقع في منتصف الطريق الموصل بين باب البريد وسوق ابن أبي عصرون (العصرونية) ولم يبق منها إلا واجهتها والمدخل .

ولما كثر عدد القراء اضطر المجمع العلمي أن يجعل قاعته الكبرى القائمة في إيوان العادلية الشمالي قاعة مطالعة . فتمزقت بذلك وحدة المكتبة نتيجة وجود المدرسة الابتدائية في بناء الظاهرية .

لذا راح المجمع يبذل جهوداً حميدة لإخلائها من المدرسة الابتدائية ولترميم بنائها وإمدادها بالكتب ؛ كما سعى إلى استقلاله وإياها عن الجامعة السورية في معاملاته وأموره المالية .

ولاقى القائمون عليه ما لاقوا من صعوبات أقامها في وجههم بعض المسؤولين في إدارتي المعارف والأوقاف . يدل على ذلك ما جاء في كتاب الأستاذ المرحوم محمد كرد علي إلى رئيس الدولة آنذاك صبحي بركات الخالدي :

« . . .

جعل المجمع نفائس المخطوطات في قبة الملك الظاهر خوفاً عليها من النار ، واضطر أن يخلي إحدى غرفه الكبرى في المدرسة العادلية لينقل إليها الطالبين في دار الكتب لأن القبة لا تصلح لمطالعة لرطوبتها وعدم إمكان ايقاد مدفأة فيها .

وهكذا أصبحت المكتبة التي جمعها المجمع موزعة ، وخزائنها مبعثرة ، ثلثاها في القبة الظاهرية ، والثلث الآخر في العادلية . ولطالما وقع السعي باستصفاء جميع المدرسة الظاهرية لتقسم ـ كما عرضت ذلك على مخامتكم منذ ثلاث سنين باللسان والقلم ـ أقساماً :

قسماً للمخطوطات ، وآخر للمطبوعات ، وقاعة لمطالعي الصحف ، وأخرى للنساخ والمؤلفين ، تصلح للجلوس في الفصول الأربعة ، وتناسب ذوق العصر الحاضر . فلم يرد من إدارة المعارف ، ولا من الأوقاف ما كان يرجوه من المعاونة »[1] .

(١) مجلة المجمع العلمي ١١/٥ .

كما طلب رئيس المجمع من أرباب السلطة العليا يوم الخميس في ١١ شباط سنة ١٩٢٦ م انفصال المجمع وتوابعه (داري الكتب والآثار) عن الجامعة السورية وربطه في معاملاته الرسمية بوزارة المعارف مباشرة[1] . و « أن يكون مستقلاً بأموره المالية ، له شخصيته المعنوية ، وذلك حباً بتقليل العلائق الإدارية التي تعوقه عن الإسراع في أعماله اليومية الكثيرة ، وذلك على النحو الذي جرت عليه معظم مجامع العالم . » .

واستجابت السلطات لهذا النداء المتكرر ، فأصدرت قراراً يوم الاثنين في ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ ينص على فصل المجمع وما يرتبط به عن الجامعة السورية ، على أن تعلن أوضاعه في قرار آخر .

وبقي على المجمع أن يخلي دار الكتب العربية من المدرسة الابتدائية ، وكان قد جعل همه بذلك منذ عهد بها اليه ، إذ خصص لبحث هذا الأمر جلسته الثانية المنعقدة يوم السبت في ٢ آب سنة ١٩١٩ . وفيها سن للدار نظاماً داخلياً ، وعين لها أمينين ، وكلف الشيخ سعيد الكرمي أحد أعضائه ، أمر الإشراف عليها وتفقد شؤونها . واستطاع المجمع أن يحقق هذه الأمنية بعد سبع سنوات من جهاد مستمر إذ سلمت إليه الظاهرية بعد إخلائها من الابتدائية في أواخر سنة ١٩٢٧ .

وقد جاء في تقرير المجمع العلمي عن أعماله ، خلال سني ١٩٢٥ - ١٩٢٧ م الذي رفعه رئيسه المرحوم محمد كرد علي إلى السيد أحمد نامي رئيس دولة سورية والذي صدر في كانون الثاني سنة ١٩٢٨ ، ما يلي :

(١) مجلة المجمع العلمي ٣٨٤/٥ .

« ما فتىء المجمع العلمي منذ استولى لأول تأسيسه على المدرسة العادلية الكبرى ، وجعل فيها مقره ، وخص دار الآثار بأكثر قاعاتها ، يتذرع بأخذ المدرسة الظاهرية الجوانية المناوحة له ، وهي التي وضع تحت قبتها مؤسسو دار الكتب الظاهرية في سنة ١٢٩٦ هـ خزائنهم وقماطرهم ومخطوطاتهم التي جمعوها من عشر مدارس ؛ ووسدت الولاية عليها للمجمع العلمي يوم إنشائه ليجعل من هذه المدرسة دار كتب عامة ، يجهزها بجهاز دور الكتب في العهد الحديث ، وها قد تمت له أمنيته ، وهي استصفاء المدرسة بأسرها ؛ ونقلت نموذج الظاهر إلى مكان آخر » .

تسلمها في الشهر الأخير من السنة الغابرة وأخذ يفكر في ارجاعها ما أمكن إلى هندستها الأصلية بحيث لا ينبو عنها النظر ، ولا يحاذر العبث بجمالها عشاق الصانع والعاديات » .

وجرى ترميم الدار ، وبذا عادت المدرستان (الظاهرية والعادلية) إلى سابق عهدهما مناراً للثقافة العربية والإسلامية لا ينطفىء ضوؤه . وكأن المولى تعالت إرادته ـ كما يقول المرحوم الأستاذ محمد كرد علي ـ قضى ألا يخليها من علم ينشر ، وأدب يذكر ، فاختارها مباءة للمجمع العلمي يقيم فيها سوق العلم والأدب بعد الكساد على النحو الذي كانتا عليه » .

المجمع يمد الدار بالكتب :

والخطوة التي خطاها المجمع بعد إلحاق الدار به واخلائها من المدرسة الابتدائية وترميمها كانت في تزويدها بالكتب .

فقد بذل جهوداً مشكورة ليمد هذه المكتبة العربية بالمخطوطات والمطبوعات والدوريات والحوليات ، وفي اجتذاب القراء للانتفاع بمطالعتها . وقد سلك إلى ذلك سبلاً شتى منها انه :

١ — رصد مخصصات وافية في موازنته السنوية لشراء الكتب من المكتبات الخاصة والعامة والأسواق .

٢ — استهدى أرباب العلم والمؤسسات الثقافية ودور النشر فلبى طلبه الكثير منهم في الشرق والغرب ، وتوالى ارسال المؤلفات والمخطوطات إليه ، حتى ان بعضهم أهدى إليه مكتبة كاملة . (وسنورد فيما بعد قائمة بأسماء المتبرعين للدار ببعض الكتب أو بالمكتبات) .

٣ — وعمل على استنساخ الكتب العربية النادرة من مكتبات أوربا وغيرها بالقلم أو بالتصوير الشمسي .

٤ — ارتأى إرسال معتمد من قبله ليجوب الأقطار بحثاً عما يفيد الدار من كتب يشتريها أو يستهديها ، فوقع اختياره على مديرها آنئذ السيد حسني الكسم ، فأرسله بادىء ذي بدء إلى مصر عام ١٩٢٤ م ليطلع على الطريقة الجديدة في تنظيم المكتبات (١) وليقوم بمهمة جمع الكتب هناك .

ففعل وعاد وفي جعبته ألف وستمئة مجلد في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية ، وكلها هدية من المؤلفين والطابعين والكتبيين ولا سيما علامة العصر أحمد تيمور باشا .

وسع دائرة الاستهداء من البلاد الأجنبية فلبى الطلب عدد لا بأس به من جامعات أوربا وأمريكا ، ومجامعها وعلمائها ومستشرقيها .

---

(١) مجلة المجمع العلمي ٥/٥ .

ونظرة واحدة نلقيها على الإحصاءات التالية تبين جهود المجمع في هذا السبيل خلال ثماني سنوات :

	مطبوع	مخطوط	المجموع
ما في المكتبة العمومية سنة ١٨٨٠ م	٥٣	٢٤٠٠	٢٤٥٣
ما فيها قبل تأسيس المجمع قبل حزيران سنة ١٩١٩	١١٨١	٢٨٣٣	٤٠١٤
ما أصبح فيها في نهاية سنة ١٩٢٨	٩٢٩٦	٣٨٣٠	١٣١٢٦

وقد أبقي باب الشراء واسعاً وباب التطوع مفتوحاً للجميع ، فكان أن أهديت له كتب ومكتبات عديدة تمتاز بتنوع الثقافة فيها .

★ ★ ★

المجمع يضع نظاماً داخلياً للدار :

ذكرنا أن المجمع العلمي العربي ، بعد أن استقل عن ديوان المعارف في حزيران سنة ١٩١٩ ، وتبنى المكتبة العمومية التي سميت عندئذ بـ « دار الكتب العربية » ، وكانت مقتصرة على القية الظاهرية ، خصص لها جلسته الثانية المنعقدة في ٢ آب سنة ١٩١٩ ليضع لها النظام الداخلي الذي يحدد أعمال الموظفين ، ومواعيد المطالعة ، وشروط الدخول إلى المكتبة ، والاستعارة الداخلية والخارجية ، فجاء كما يلي :

آ — تفتح دار الكتب مدة السنة بتمامها (ما عدا أيام الثلاثاء والأعياد الرسمية) وتكون مدة المطالعة بدار الكتب لا تزيد على ست ساعات ، ثلاث منها قبل الظهر وثلاث بعده .

أما في شهر رمضان فيكون فتحها من الظهر إلى الساعة الرابعة والنصف زوالية .

ب — يجب على من يدخل غرفة المطالعة أن يكتب اسمه ، ولقبه ، وصنعته ، وجنسيته ، وعنوانه ، في سجل المطالعين ، واسم الكتاب الذي يرغب المطالعة فيه . وعند فراغه منه يسلمه إلى المستخدم الذي استلمه منه والمنوط بذلك .

يجب على المطالعين قبل خروجهم من قاعة المطالعة أن يردوا للمستخدم المنوط به جميع الكتب التي أعطيت لهم ، ولهذا المستخدم أن يطلب منهم أن يطلعوه على الكتب أو المحافظ التي معهم ليتحقق أن ليس فيها شيء من متعلقات دار الكتب .

جـ — التدخين والأكل والقراءة بصوت مشوش على المطالعين ممنوع قطعياً ، ومن خالف هذه المواد يطرد حالاً ، ومن لم يسلك أثناء وجوده بها سلوكاً حسناً يطرد أيضاً ، بعد أن ينبه .

د — يجوز للمطالعين المعروفين شخصياً أن يستعيروا الكتب إلى منازلهم ، بشرط أن تكون الكتب مطبوعة ، ولمدة شهر واحد فقط ، على الأكثر . ومن نال الإذن باستعارة كتاب إلى منزله ، وجب عليه إعطاء سند تعهد لمدة شهر .

هـ — العارية شخصية ، فلا يجوز للمستعير مطلقاً أن يسلم ما استعاره من الكتب لغيره . الكتب المستعارة ترد لدار الكتب على الحال التي كانت عليها وقت تسلمها ويسأل المستعير عن كل تلف ، ويتضمنه . وإذا اقتضت الحال يطالب المستعير بدفع مبلغ بصفة تأمين ، ويرد له عند تسلمه .

ترتيب الكتب وتنظيم الفهارس :

لم يكتف المجمع بوضع نظـــام داخلي للدار ، بل اهتم كذلك بترتيب الكتب فيها ووضع فهارس لها بدلاً من فهرسها القديم ، لذا اطلع على طرق عـــدة في الفهرسة جرت عليها دور الكتب في المدينة المنورة والقاهرة وتونس وسواها .

فرأى طريقة المدينة المنورة أقرب متناولاً وأدنى ملتمساً ففضلها على سواها ، وعهد إلى قيمي المكتبة المباشرة بترتيب كتبها على أن يشرف على عملها اثنان من أعضاء المجمع اختارهما لهذه المهمة ، هما الأستاذان سعيد الكرمي وعيسى اسكندر المعلوف .

وكان السبيل الذي سلكوه كما يلي :

١ — وضع الكتب في الرفوف عمودية بعضها بجانب بعض لا أفقية ، وذلك لسهولة العمل والمناولة ، ولضمانة بقائها محفوظة كما يجب .

٢ — وضع الكتب في الخزائن حسب مقادير ارتفاعها . وقسم الارتفاع إلى ثلاثة أقسام : كبير ، ووسط ، وصغير . وترك وراء كل قسم الفضاء الكافي لما يستجد من الكتب .

هذه هي الطريقة التي شكلت في ترتيب كتب الدار والمسماة بـ « طريقة الحجوم » . ولم يُسلك سبيل الترتيب حسب الفنون (الموضوعات) على شيوعه في أكثر المكتبات العامة .

كما عهد المجمع إلى الأساتذة : الياس قدسي ، وعيسى اسكندر المعلوف ، وحسني الكسم (مدير الدار) وضع فهرس لكتب المكتبة .

الفهرسة :

رأى هؤلاء الأساتذة الأفاضل أن تكون الكتب مقسمة على أصول يتفرع عنها فروع حسب علاقتها بذلك الأصل كما يلي :

١ — علوم القرآن العظيم :

آ — المصاحف .

ب — التفسير .

جـ — القراءات ، والتجويد ، ورسم المصحف .

٢ — علوم السنة النبوية :

آ — علوم الحديث في المتون والشروح .

ب — مصطلح الحديث .

جـ — الشمائل والسيرة النبوية .

٣ — علوم العقائد :

آ — علم الكلام والعقائد .

ب — التصوف .

ج — الأذكار والدعوات .

د — آداب الشريعة .

٤ — علوم الشريعة الإسلامية :

آ — أصول الفقه في المذاهب الأربعة .

ب — علم الجدل والخلافيات .

ج — الفقه الحنفي .

د — الفقه الشافعي .

هـ — الفقه الحنبلي .

و — الفقه المالكي .

ز — الفقه على غير المذاهب الأربعة ، كالظاهرية ، والاباضية ، والزيدية ، وغيرها .

٥ — علوم اللغة العربية :

آ — كتب اللغة .

ب — النحو ، والصرف ، والرسم .

ج — كتب البلاغة (معاني ، وبيان ، وبديع) .

د — كتب الوضع .

هـ — العروض والقوافي .

و — الشعر وشروحه ، والدواوين الشعرية .

ز — الإنشاء ، والآداب المنثورة .

٦ — علوم العمران :

التاريخ : ينبني قسمة الكتب المتعلقة به إلى :

آ — تاريخ عامّ لجميع الممالك .

ب — تاريخ عامّ لبعض الممالك أو عصر مخصوص .

ج — تاريخ خاصّ .

د — تاريخ الرجال العامّ .

هـ — الطبقات العامّة من مشاهير الرجال .

و — الطبقات الخاصّة بفئة معينة من أصناف الناس .

ز — تراجم الأفراد .

٧ — العلوم الاجتماعية :

آ — الجغرافية وتقويم البلدان .

ب — علوم الاجتماع البشري والأخلاق .

ج — السياسة والاقتصاد .

٨ — العلوم الرياضية :

آ — المنطق .

ب — آداب البحث .

ج — الحكمة والفلسفة .

د — الحساب .

هـ — الجبر .

و — الهندسة .

ز — المساحة .

ح — الفلك والهيئة .

ط — الموسيقي .

٩ — العلوم الطبيعية :

آ — الطبيعة .

ب — الطب .

ج — الكيمياء .

د — التاريخ الطبيعي والحيوان ـ أي علم المواليد ـ .

هـ — الجغرافية الطبيعية .

و — طبقات الأرض .

١٠ — العلوم الروحانية :

آ — تعبير الرؤيا .

ب — سر الحرف .

ج — الروحانيات .

د — خواص الأشياء .

١١ — المطبوعات العصرية :

آ — المعاجم العلمية .

ب — المعلمات والموسوعات العلمية .

ج — المجلات العلمية .

د — الروايات القصصية والتمثيلية .

هـ — الحكايات والنوادر .

★ ★ ★

ترقيم الكتب :

١ — يكون لكل كتاب رقمان :

أحدهما : عمومي وهو رقم الورود والإحصاء .

والآخر : خصوصي وهو رقم الفن أو العلم .

وتوضع الأرقام بعينها على كل جزء من أجزاء الكتاب مهما كان مقدار هذه الأجزاء .

٢ — إذا تعددت نسخ الكتاب ، فيكون لكل نسخة مهما كان عدد أجزائها رقمان : عمومي ، وخصوصي . وهكذا الحال فيما لو كانت إحدى النسخ مكملة للأخرى .

٣ — ترتيب النسخ المتعددة من الكتاب الواحد (يراد المخطوطات) يكون بالابتداء بالتي بخط المؤلف ، ثم المكتوب عليها خطه ، ثم بالتي تليها في التاريخ ، وهكذا ...

٤ — ترتيب الكتب التي من فن (موضوع) واحد بحسب عنواناتها على ترتيب حروف الهجاء . ويكون باسم الكتاب لا باسم ما اشتهر به . مثلاً : تفسير البيضاوي يذكر باسمه « أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل » وهكذا الحال في بقية أسماء الكتب .

٥ — يوضع في آخر الفهرس معجم علم مرتب على حروف الهجاء بعنوانات جميع الكتب ، وآخر بأسماء جميع المؤلفين مع بيان جميع الأرقام الخصوصية لكل عنوان واسم كل منها ؛ وذلك لأجل تسهيل البحث والمراجعة ولأجل إحاطة الطالب بكل ما يحتاج إليه في عمله .

فإذا كان للمؤلف أو للكتاب اسمان أو عنوانان فأكثر ، وكانت كلها مشهورة متداولة ، وجبت الإشارة إليها كلها بطريق الإحالة على الأشهر الكثير الشيوع ، وذلك لكي يتيسر للطالبين الاهتداء إليها بسرعة .

تعديل نظام الدار :

بقي القائمون على أمر الظاهرية يسيرون على هذا النظام الداخلي الذي لستته المجمع للدار ـ كما ذكرنا ـ حتى كان أيلول سنة ١٩٣٥ ، فاستلم إدارة الدار الأستاذ يوسف العش الذي كان قد أوفد إلى باريس للحصول على شهادة المكتبات من « مدرسة الشروط ـ Ecole de Chartes » .

بدأ الأستاذ يوسف عمله بتعديل نظام الدار ؛ فكان النظام الجديد الذي عرضه في خطاب ألقاه في الحفلة التي أقيمت برعاية وزير المعارف لافتتاح دار الكتب الظاهرية في تنظيمها الجديد ، وذلك في ١٧ أيلول سنة ١٩٣٧ عندما قال:

« روّاد دار الكتب الظاهرية قسمان :

أ — قسم منهم يأتي للتعلم وقراءة الكتب .

ب — وآخر لدراسة بعض الموادّ التي يودّ الكتابة فيها .

أو بتعبير آخر : قسم منهم طالب للعلم ، وآخر ناشر له محقق فيه .

وعلى ذلك كان لا بدّ من أن يخصص لكل من هؤلاء وأولئك مكان خاص ، وفهارس خاصة تتفق مع غايتهم ودرجة معرفتهم .

وهذا ما عُنينا بتحقيقه في التنظيمات الجديدة التي أدخلناها على دار الكتب الظاهرية . فقد أنشأنا في هذه الدار قاعتين مختلفتين :

١ — قاعة عامة للمطالعة .

٢ — وأخرى خاصة بالمؤلفين والباحثين

نظمنا للقاعة العامة فهرسين :

أحدهما : بأسماء الكتب مرتب على حروف المعجم .

والآخر : مرتب على مواضيع العلوم ؛ اقتصرنا فيه على ذكر الكتب الحديثة والمهمة التي تتفق مع ثقافة التلميذ وثقافة جمهور الناس .

وقد حصرنا فيه مواضيع العلوم حصراً ضيقاً لكيلا يتشتت فيها فكر المطالع الذي لم يعتد بعدُ المراجعات العلمية .

أما قاعة التأليف (هكذا سميناها) فقد وضعنا لها فهرسين :

أحدهما : بأسماء المؤلفين مرتب على حروف المعجم .

وثانيها : مرتب على مواضيع العلوم بصورة مفصلة جداً ، لشرنا أصنافها وموادّها في كتاب خاص مطبوع سميناه « تصنيف العلوم والمعارف العربية » .

وقد أعدّ الأستاذ يوسف هذا الفهرس بطريقة تلائم العلوم الإسلامية العربية ذات الصبغة الخاصة في التصنيف ، والتطور ، والهدف .

وقد بين ذلك بشكل واضح في مقدمة كتـــابه المذكور ، بقوله : « إن العلوم الإسلامية العربية تختلف في تصنيفها ، وتطورها ، وهدفها ، عن العلوم الأوربية الحديثة اختلافاً بيناً . والكتب العربية تختلف في مواضيعها وموادها عن الكتب الغربية الحديثة ؛ فالتصنيف الذي يسري على هذه لا يسري على تلك . لذلك وجب قبل تطبيق أحد التصانيف المتبعة في دور لكتب الغربية ، تعديله ليثبّت فيه تراث الحضارة الاسلامية العربية العلمي .

ولمّا لم نر في التصانيف العلمية المتبعة في دور الكتب العربية أو المستعربة أثراً ناصعاً لهذا التراث ، أو فهماً واضحاً له ، عمدنا إلى وضع تصنيف للمعارف والعلوم العربية ، قديمها ، وحديثها ، إسلاميها ، وطبيعيها ، أدبيها ، وفنيها .

وعنينا بترتيبه على نهج علمي عملي بصورة خاصة ليكون الوسيلة السهلة لحصر المؤلفات العربية ضمن نطاق سهل المنال قريب من الأفهام .

وألحقنا بهـــذا التصنيف فهرساً أبجدياً لمواضيع الكتب العربية مفصلاً بعض التفصيل يهدي إلى موقعها من التصنيف الأصلي ، ويجمع شتات كل مادة وردت بنواح مختلفة من التصنيفات ، وفقا لصفاتها العلمية المختلفة . وقد ورد في هذا الفهرس على سبيل المثال بعض أسماء الأمم والبلدان والعلماء والأدباء الذين وضع فيهم مؤلف باللغة العربية .

وأغفل فيه ذكر بعض مواضيع العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية الحديثة ، وذلك لأنه لم يتم الاتفاق على تسميتها باللغة العربية ، أو على شكل كتابتها معرّبة ، ولأنه لم يصدر فيها مؤلف خاص .

وقد اتبعنا هذا التصنيف نهائياً في تصنيف فهارس المواضيع لدار الكتب الظاهرية ؛ وعُنينا بالاستفادة من الأرقام الواردة فيـــه ليسهل الانتقال منها مباشرة إلى ما يقابلها في فهارس الدار .

فعمدنا لذلك إلى تحرير هذه الفهارس على أوراق تضم وترفع حسب الحاجة في دفتر مصنوعة على طريقة خاصة تدعى بالإفرنسية « Reliures Mobiles » أو الدفاتر ذات الأوراق المتحركة .

وقد أعطينا كل ورقة رقم موضوع الكتب المفهرسة فيها ، ورتبنا الأوراق وفق أرقامها مبتدئين بـ (١ — ١) ثم بـ (١ — ٢) وهلم جرا .

فالمراجعة تجري إذن على الطريقة الآتية : يبحث عن الموضوع المطلوب إما في فهرس المواضيع الأبجدي ، وإما في التصنيف ، ومتى عثر على رقمه

بحث في أوراق فهارس الدار عن العدد الأول من هذا الرقم الذي يسبق إشارة (—) ثم عن الثاني منه فيتم بهذا الاهتداء إلى المادة المطلوبة .

أما الموضوعات التي فهرست حسبها كتب الدار ، فهي ثمانية عشر صنفاً تضم ثلاثة وخمسين فرعاً لها هي :

١ — علوم القرآن (المصاحف ، والقراءات ، ومقدمات التفسير) .

٢ — علم الحديث (مقدمات الحديث ومصطلحه والأحاديث) .

٣ — علم الكلام (الكتب العامة في التوحيد والإسلاميات ، فروع التوحيد والكلام) .

٤ — علم الفقه (كتب الفقه العامة وأصول الفقه ، العبادات ، المناكحات ، والمعاملات ، الأوقاف ، الفتاوى ، متفرقات في الديانة الإسلامية) .

٥ — المذاهب الإسلامية والتصوف (الملل والنحل ، التصوف) .

٦ — الديانات غير الإسلامية .

٧ — المعارف العامة (الموسوعات ، الفهارس ، مقدمات العلوم) .

٨ — العلوم الفلسفية والروحانيات (الفلسفة الإسلامية ، الفلسفة القديمة والحديثة ، الروحانيات) .

٩ — العلوم البحتة (الرياضيات ، العلوم الطبيعية ، التاريخ الطبيعي)

١٠ — تطبيقات العلوم (طب الإنسان ، الطب البيطري ، الزراعة ، الصنائع والحرف) .

١١ — الفنون الجميلة .

١٢ — علوم اللغة العربية : (اللغة ، البلاغة ، العروض ، الإنشاء ، القواعد ، المحفوظات) .

١٣ — اللغات الأجنبية وكتب الترجمة .

١٤ — الآداب العربيـــة (فن النقد وتاريخ الأدب ، الكتب العامة في النثر العربي حتى عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م ، فنون النثر العربي حتى عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م . النثر الحديث وفنونه منذ عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م ، المنتخبات من النثر ، الدواوين والفنون الشعرية : الأدب العامي ، وكتب الأدب المترجمة إلى العربية .

١٥ — الآداب الأجنبية (تاريخ الآداب الافرنسية ، المنتخبات فيها ، الأدب الفرنسي وفنونه ، الأدب الإنكليزي ، والآداب الأخرى) .

١٦ — التاريخ (التاريخ العام وعصوره ، تاريخ الأمم غير الإسلامية ، التاريخ الإسلامي العربي وعصوره ، تاريخ الأقطار الإسلامية العربية ، التراجم الاسلامية ، وموضيع أخرى تاريخية) .

١٧ — الجغرافية (جغرافية البلاد غير الإسلامية ، الجغرافية الإسلامية ، الرحلات وملحقات الجغرافية) .

١٨ — العلوم الاجتماعية (الاجتماع والسياسة ، العلوم الاقتصـــادية ، الحقوق ، التربية والتعليم) .

هذه الفهرسة لا تزال متبعة في دار الكتب الظاهرية حتى اليوم .

عدا ذلك فقد اختار الأستاذ العش لقاعة التأليف ما يقرب من ألف مجلة في مختلف العلوم لتكون المراجع الأولى المؤلفين ، ووضع في القاعة نفسها خزانة تعرض فيها الكتب التي ترد حديثاً على الدار ، وأخرى تعرض فيها الأعداد الأخيرة من المجلات .

ترتيب الكتب في الخزائن :

رتبت الكتب في الخزائن على المواضيع حسب التصنيف المطبـــوع للأستاذ يوسف العش وبالتنظيم الذي قام به ، وبعدئذ رتبت الكتب الواردة حسب الحجوم . وفي هـــذا الترتيب فصلت المجلات والنشرات الدورية عن الكتب العادية ، وهذه عن الكتب الصغيرة التي لا تتجاوز عدد صفحاتها المئة .

مراحل التسجيل والفهرسة :

هذا وتسلك الدار منذ ذلك الحين وحتى الآن في تسجيل ما يردها من نتاج الفكر ، وتفهرسه كما يلي :

١ — يختم الكتاب المشترى أو المهدى بخاتم الشراء أو الإهـــداء وخاتم الدائرة وفقاً لنظام المكتبة .

٢ — تعدّ له بطاقة فيها مواصفة الكتاب :

أ — عنوانه .

ب — اسم مؤلفه .

ج — مكان طبعه وتاريخ الطباعة .

د — عدد صفحاته .

هـ — قياسه طولاً وعرضاً .

و — ملاحظات عنـه إن كان مصـــوراً أو ذا أجزاء أو سوى ذلك .

٣ — يبوب حسب موضوعه .

٤ — يدفع للتسجيل في السجل العام لدار الكتب . وتذكر في السجل كل المواصفات المشار إليها سابقاً ، ويصنف بالإضافة إلى ما سبق حسب الحجم الخاص به ، ويعطى الحرف الذي يرمز إلى ذلك الحجم ، إذا كان عدد صفحاته أكثر من مئة صفحة وذلك حسب الترتيب التالي .

آ — يرمز للكتاب بحرف (س) إذا كان طوله لا يزيد عن عشرين سنتمتراً .

ب — ويرمز له بحرف (و) إذا كان طوله يتراوح بين [٢١ — ٢٥] سنتمتراً .

جـ — ويرمز له بحرف (ك) إذا كان طوله يتراوح بين [٢٦ — ٣٠] سنتمتراً .

د — ويرمز له بحرف (ع) إذا كان طوله يزيد عن ثلاثين سنتمتراً .

٧ — هذا ويرمز بحرف (ب) إلى كل كتاب ذي أجزاء قبل أن يستتم أجزاءه ولا يخضع لنظام القياس السابق .

فإذا تمت أجزاؤه يرفع عنه حرف (ب) ويرمز له بحرف يناسب قياسه من الأحرف المشار إليها .

٨ — أما الكتاب أو الرسالة التي لا يتجاوز عدد صفحاتها المئة فيرمز لها بحرف (ق) ولا تخضع لنظام القياس المشار إليه .

٩ — توضع على بطاقات الكتب المعدّة في المرحلة الأولى موضوع الكتب وحرفه الرامز لقياسه ، ويعطى رقمه الذي سجل فيه حسب تسلسله في السجل العام .

١٠ — تفرز البطاقات حسب ترتيب فهارس دار الكتب ، وتوضع في المكان المخصص لها في قاعات المطالعة ليفيد منها روّاد الدار .

أما النظام الداخلي للدار ولا سيما ما يتعلق بفترات الدوام فبقيت ست ساعات وعلى فترتين :

١ — الفترة الصباحية : من الساعة التاسعة صباحاً وحتى تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً .

٢ — الفترة المسائية : من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى تمام الساعة السادسة مساءً .

وبقي الأمر كذلك حتى عام ١٩٦٤ . وفيه ضاعفت الدار مدة دوامها فجعلتها اثنتي عشرة ساعة مستمرة . تبدأ في تمام الساعة الثامنة صباحاً ، وتنتهي في تمام الساعة الثامنة مساءً .

وتزاد ساعتان إضافيتان مسائيتان خلال فترات الفحوص العامة في المدارس والجامعة . وذلك حرصاً على فائدة الرواد .

النظام الداخلي الجديد :

وقد أعدّ مجمع اللغة العربية (١) ، بعد أن تطورت الدار ، مشروع نظام داخلي جديد رفعه إلى وزارة التعليم العالي لتطلع عليه وتقره (٢) فيأخذ شكله القانوني (برقم ١٥٧ ص) وتاريخ ١٩٦٧/٣/١٥ فكانت الموافقة عليه بالقرار رقم (١٥) التالي :

---

(١) بدّل اسم المجمع العلمي العربي باسم مجمع اللغة العربية بناء على المادة (٢٨) من القرار الجمهوري ذي الرقم (١١٤٤) سنة ١٩٦٠ .

(٢) ألحق بها والمكتبة

قرار رقم (١٥)

إن وزير التعليم العالي

بناء على أحكام المرسوم التشريعي ذي الرقم ١٤٣ المؤرخ في ١٩٦٦/١١/٢٤ المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي .

وبناء على المادة ٢٨ من القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية .

وبناء على المادة ٤٤ من القرار ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن نظام مجمع اللغة العربية .

وبناء على موافقة اللجنة الإدارية في مجمع اللغة العربيـــة وعلى اقتراح رئيس المجمع .

يقرر ما يلي :

المادة الأولى : يعتمد النظام الداخلي لدار الكتب الوطنيـــة (الظاهرية) المرفق بهذا القرار .

المادة الثانية : ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

وزير التعليم العالي
الدكتور عبد الله واثق شهيد

النظـــام الداخلي

لدار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق

المادة الأولى — يتولى مدير دار الكتب الوطنية الظاهرية تحت إشراف الأمانة العامة لمجمع اللغة العربية الأمور التالية :

أ — حسن تطبيق هذا النظام .

ب — جميع الشؤون الإدارية المتعلقة بالموظفين والمستخدمين في دار الكتب الوطنية الظاهرية .

ج — يقوم بجميع المراسلات والاتصالات مع المراجع ذات العلاقـــة بدار الكتب عن طريق الأمانة العامة للمجمع .

د — السهر على تغذية المكتبة بالمطبوعات والمخطوطات عن طريق الشراء أو الاستهداء .

هـ — تقديم الاقتراحات اللازمة للأمانة العامة لكل ما فيه الفائدة لقيام دار الكتب بمهامها على خير وجه .

المادة الثانية — يتولى مدير دائرة المطبوعات في دار الكتب الأمور التالية :

أ — الإشراف على قسم المطبوعات وعلى قاعات المطالعة والاهتمام بطلبات رواد دار الكتب .

ب — القيام بوضع الفهارس الخاصة بمحتويات الدار من كتب ومجلات وصحف والعمل على تسجيلها في سجلاتها الخاصة والإشراف على من يساعده في ذلك ..

ج — العمل على انتقاء الكتب والمجلات التي يحسن اقتناؤها لدار الكتب واقتراح ذلك على المسؤولين :

المادة الثالثة — يتولى مدير دائرة المخطوطات في دار الكتب الأمور التالية :

أ — الإشراف على قسم المخطوطات في دار الكتب والعناية بحفظها .

ب — اقتراح تزويد الدار بالمخطوطات اللازم شراؤها .

ج — اقتراح الوسائل الكفيلة بحفظ المخطوطات وحمايتها .

د — العمل على تنظيم فهارس المخطوطات التي تمتلكهـــا دار الكتب والإشراف على طبع ما يتقرر طبعه منها .

هـ — الإشراف على شعبة تصوير المخطوطات والاهتمام بطلبات الراغبين في اقتناء المصورات .

المادة الرابعة — يقوم أمين المطبوعات بالوظائف التالية :

أ — الإشراف الشخصي على مستودعات الكتب المطبوعة وترتيبها والعناية بها .

ب — استلام الكتب المطبوعة الواردة إلى الدار وإخراجها واستعادتها حسب الإجراءات القانونية الواجب اتباعها .

ج — العمل على ضبط سجل الموجودات وتسجيل ما يعار من الكتب وما يعاد منها .

د — العمل على وضع الفهارس الخاصة بموجودات الدار من الكتب والمجلات والنشرات المطبوعة .

المادة الخامسة — يقوم أمين المخطوطات بالوظائف التالية :

أ — الإشراف الشخصي على مستودعات المخطوطات وترتيبها والعناية بها .

ب — استلام المخطوطات الواردة إلى الدار وإعارتهـا إلى القراء حسب الإجراءات القانونية الواجب اتباعها .

ج — العمل على وضع الفهارس الخاصة بموجودات الدار من مخطوطات والعمل على طبع ما يتقرر منها .

المادة السادسة — يقوم رئيس الديوان بأعمـال البريد وضبط السجلات والأضابير ، والإجازات وشؤون الذاتية لموظفي دار الكتب وكل ما له علاقة بشؤون الديوان وهو مسؤول تجاه مدير دار الكتب .

المادة السابعة — يقوم المصور بما يلي :

أ — تصوير المخطوطات على الأفلام الدقاق (ميكرو فيلم) وتكبيرهـا وتسجيلها في سجل خاص وصيانة آلات التصوير وما إليها من أدوات .

ب — تصوير ما يطلب منه تصويره من المطبوعات .

ج — يستلم المصور الكتب المطلوبة لقاء وصل رسمي فيصورها ثم يعيدها إلى المسؤول عنها .

د — والمصور مسؤول عن سلامة الكتب التي تسلمها لتصويرها .

المادة الثامنة — يقوم المنشيء بمساعدة أميني المخطوطات والمطبوعات بتسجيل الكتب المخطوطة والمطبوعة والمجلات والنشرات الدورية وإعداد بطاقات لها .

المادة التاسعة — يقوم الضارب على الآلة بنسخ ما تحتاج الدار إليه من مراسلات وجزازات للمخطوطات والمطبوعات وغيرها بعد التأشير على مسوداتها من قبل مدير الدائرة المختصة .

المادة العاشرة — يقوم المراقب بمراقبة قاعات المطالعة وحفظ النظام فيها ، وتلبية مطالب القراء وإرشادهم إلى ما ييسر لهم مهمتهم . وهو مسؤول عن سلامة الكتب أثناء المطالعة ويجب عليه تبليغ مدير المطبوعات عن كل حادث يقع في قاعات المطالعة .

المادة الحادية عشرة — يقوم المناول بإيصال الكتب والمجلات من مستودعات الدار إلى قاعات المطالعة فور طلبها من قبل مراقب القاعة .

المادة الثانية عشرة — يقوم الكاتب بمساعدة أميني المخطوطات والمطبوعات بأعمال التسجيل والفهرسة وتنسيق الكتب والمجلات .

المادة الثالثة عشرة — لمدير الدار أو من ينوب عنه أن يكلف الموظفين والمستخدمين أن يقوموا بعمل آخر من أعمال المكتبة غير ما ذكر في اختصاصهم إذا اقتضت المصلحة ذلك .

المادة الرابعة عشرة — تجرد المستودعات كل خمس سنوات مرة ، وتعطل المكتبة فترة الجرد .

المادة الخامسة عشرة — تفتح دار الكتب أبوابها للمطالعين في كل أيام الأسبوع عدا أيام الجمع والأعياد الرسمية ما خلا فترة الجرد الرسمية التي يعلن عنها قبل أسبوع على الأقل وتحدد ساعات الدوام بقرار من الأمين العام للمجمع .

المادة السادسة عشرة — تعار الكتب والوثائق والرسائل المخطوطة ضمن المكتبة فقط ، ولا يجوز إخراجها منها . أما المطبوعات من كتب ووثائق ورسائل ومصورات فيمكن إعارتها إعارة خارجية بإذن خاص من رئيس المجمع أو أمينه العام باستثناء المعجمات والموسوعات والكتب النادرة . ويعود تقدير ندرتها إلى الأمانة العامة للمجمع .

المادة السابعة عشرة — على الراغب بالمطالعة أن يحصل على رخصة من قبل مديرية المكتبة بعد أن يبرز هويته الشخصية .

المادة الثامنة عشرة — على الراغب بالمطالعة قبل دخوله إحدى القاعات أن يترك كتبه الخاصة وحوائجه خارج القاعة . وأن يقدم رخصته إلى المراقب عند دخوله قاعة المطالعة ، وتبقى الرخصة لدى المراقب حتى يتم مطالعته .

المادة التاسعة عشرة — على المطالع أن يعيد ما استعاره إلى المراقب سليماً ، قبل مغادرة القاعة وأن يستعيد منه رخصته والإيصال .

المادة العشرون — على المطالع أن يحافظ على سلامة الكتب وعلى النظام والهدوء داخل المكتبة وينبّه من يخل بالشرط السابق أولاً ، ثم يحرم من المطالعة لمدة من الزمن ، ثم تسحب منه رخصته بأمر من مديرية دار الكتب .

المادة الحادية والعشرون — على من يرغب في تصوير كتاب أو وثيقة مخطوطة أو مطبوعة أن يتقدم بطلب رسمي إلى مديرية الدار يذكر فيه اسم الكتاب ورقمه ، ويحدد الصفحات المطلوب تصويرها ونوع التصوير .

وعلى طالب التصوير بعد موافقة مديرية دار الكتب على طلبه أن يدفع إلى محاسب الإدارة كلفة العمل قبل مباشرته .

موظفو دار الكتب :

حددت المادة (١٤) من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المتضمن الملاك الخاص المجمع العلمي العربي والمكتبة الظاهرية الذي أقرته لجنة الملاكات النيابية المؤلفة بموجب قرار مجلس النواب المتخذ في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٤٧/١/١٤ ومجلس الوزراء في قراره ذي الرقم (٤٠٥) والمؤرخ في ١٤ حزيران سنة ١٩٤٧ ؛ ملاك الموظفين الثابتين في دار الكتب الظاهرية والمجمع فكان موظفو دار الكتب كما يلي :

الوظيفة	العدد	المرتبة
مدير المكتبة	١	٣ — ٢
رئيس الديوان	١	٤
منشىء أساسي (أمين دار الكتب)	١	٦
منشىء	١	٧
كاتب أساسي (مراقب وناسخ على الآلة)	٢	٩
مناول ومأمور مستودع	١	١٠
مباشر	١	١١
المجموع	٨ موظفين	

وهناك وظائف فيها حددت المادة (١٦) من المرسوم المذكور طرحها في المسابقة هي :

١ — المرتبة الخامسة والدرجة الثالثة : معاون رئيس ديوان

٢ — المرتبة التاسعة الدرجة الثالثة : كاتب أساسي ملازم

٣ — المرتبة الحادية عشرة الدرجة الثانية : كاتب ملازم (مناول أو مأمور مستودع)

٤ — المرتبة الحادية عشرة الدرجة الثالثة : مباشر ملازم .

ونصت المادة (٢٠) من المرسوم على أن يجري تصنيف موظفي المجمع والكتبة الظاهرية وفقاً لهذا المرسوم التشريعي اعتباراً من أول ايلول سنة ١٩٤٧ .

ولم يعد الملاك وافياً بالغرض بعد أن تطورت الدار تطوراً كبيراً ، لذلك عدل الملاك السابق الذي نص عليه المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المؤرخ في ١٩٤٧/٦/٣٠ ، بقرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ١٩٧ لسنة ١٩٥٨ الجدول رقم ٣ كما يلي :

دار الكتب الوطنية الظاهرية	العدد	المرتبة
مدير دار الكتب	١	٢
مدير دائرة المخطوطات	١	٢
مدير دائرة المطبوعات	١	٢
أمين مخطوطات	١	٣
أمين مطبوعات	١	٣
رئيس ديوان	١	٤
مصوّر	١	٦
منضّد	٢	٧
ناسخ على الآلة	١	٧
مراقب أول	١	٧

دار الكتب الوطنية الظاهرية	العدد	المرتبة
مراقب ثان	١	٨
مناول أول	١	٨
مناول ثان	١	٨
مناول ثالث	١	٩
المجموع	١٥ موظفاً	

ادارة دار الكتب :

كانت دار الكتب تابعة للأوقاف في الفترة التي امتدت منذ تأسيسها سنة ١٢٩٨ هـ أو سنة ١٨٨١ م حتى استلمها ديوان المعارف سنة ١٩١٩ م .

وقد عينت لها الأوقاف الشيخ محمد أبو الفتح الخطيب الإشراف عليها وكان مشاركاً في اللغة والنحو والتصوف والحديث والتفسير والأصول والسيرة وله تصانيف كثيرة . فاهتم بالمكتبة وأحسن رعايتها والحفاظ عليها . توفي في ١٠ محرم سنة ١٣١٥ هـ[1] .

وتولى بعده الحفاظ على الدار السيد أحمد الحمزاوي ، ثم الشيخ عبد الفتاح الخطيب[2] ، ثم الشيخ محمود المطار[3] ، فالشيخ طه زمينا المكتبي ، وهما اللذان أدركا الحكومة العربية وأجريا التسليم لمن تولى المكتبة بعدهما .

ولما انفصل المجمع العلمي العربي عن ديوان المعارف . أسند محافظة دار الكتب إلى الشيخ حمدي الأسطواني الشهير بالسفرجلاني ، وعين الشيخ

(١) كحالة ، معجم المؤلفين ٨/٤٨ و ١٠/١٨٣ .
(٢) كحالة معجم المؤلفين ٥/ ٢٨ .
(٣) كحالة معجم المؤلفين ١٢/١٦٤ .

حسني الكسم مساعداً له ، إلا أن الشيخ حمدي سرعان ما استقال ، وبقي أمر الادارة موكولاً إلى الشيخ حسني .

ثم عين الشيخ حامد التقي محافظاً للدار عوضاً عن الشيخ حمدي ، واستمر في الإدارة أربعة أشهر ، أسندت بعدها في تشرين أول سنة ١٩١٩ للشيخ طاهر الجزائري مؤسس المكتبة كمدير فخري للدار ، فرعاها لفترة قصيرة ، إذ توفي ـ رحمه الله ـ في مطلع سنة ١٩٢٠ .

واستمر الشيخ حسني الكسم في الإدارة كمدير فعلي للدار وبقي مدة طويلة امتدت حتى نهاية كانون الثاني سنة ١٩٣٤ .

ثم عطلت الإدارة وأغلقت المكتبة والمجمع بحجة جردهما وتفتيشهما ، وصدر مرسوم بتسريح موظفي المجمع والمكتبة وذلك في ١ شباط سنة ١٩٣٤ .

ثم وضع لها ملاك خاص موقت ، وأعيد فتحها في آخر تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ .

وأسندت إدارتها آنذاك إلى الأستاذ عمر رضا كحالة ، فاستمر يدير أمورها حتى أيلول عام ١٩٣٥[1] .

وعندئذ استلم محافظة الدار الأستاذ يوسف العش . وكان قد أوفد إلى باريس للحصول على شهادة المكتبات في « مدرسة الشروط » وعاد منها ليستلم عمله في الدار في ١٩ أيلول سنة ١٩٣٥ . وعمل على تنظيمها ، ووضع طريقة لفهرسة كتبها وتصنيفها ـ كما سبق ذكره ـ ووضع فهرساً للمخطوطات التاريخية التي تملكها الدار .

(١) أدين بهذه المعلومات إلى الأستاذ عمر رضا كحالة ، فقد أعطانيها من مذكراته ، كما أنه أرشدني إلى مصادر أخرى .

وبقي الأستاذ يوسف العش محافظاً لدار الكتب الأهلية الظاهرية ـ كما سميت آنئذ ـ حتى ٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ ، ثم ترك العمل فيها لوضعه تحت تصرف الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

وأوكلت الإدارة مجدداً إلى الأستاذ عمر كحالة ، فرعاها فترة هدف خلالها إلى اقتناء النوادر المخطوطة ذات الشأن ، والوثائق التي يمكن أن تؤرخ لبلاد العرب ولا سيما الشام ، وتعطي صورة عن الحياة الاجتماعية والسياسية ، والعلمية ، كالفتاوى ، وكتب الوقف ، والصكوك ، مما يعود على الباحثين والمؤرخين بالفائدة .

وفي ١٩٥٤/٣/١١ عين الأستاذ أحمد الفتيح الذي كان أميناً عاماً لوزارة المعارف مديراً للمكتبة ، وبقي الأستاذ عمر كحالة في المكتبة أميناً لها يصرف شؤونها ، وانصرف الأستاذ أحمد الفتيح إلى وضع كتابه « تاريخ المجمع العلمي » خلال هذه السنة التي عين بها مديراً للمكتبة .

وفي التاسع من آذار سنة ١٩٥٥ صدر مرسوم يقضي بإجراء التبادل بالوظيفة بين كل من الأستاذين أحمد الفتيح وعبد الهادي هاشم المبجي أمين المعارف العام .

وبقي الأستاذ عمر كحالة خلال الفترة التي استلم فيها الأستاذ عبد الهادي هاشم إدارة الظاهرية يصرف أمور الدار حتى استلم إدارتها سنة ١٩٦١ الأستاذ عبد الكريم زهور ، وانتقل الأستاذ عمر كحالة إلى المجمع العلمي ، فقام السيد عبد الكريم بإدارتها خير قيام إلى أن انفك عن عمله في ٨ آذار سنة ١٩٦٣ .

بقيت الإدارة شاغرة ، فأدار الدار أمين المخطوطات فيها الدكتور عزة حسن مدة شهرين بتكليف من المجمع . ولما ترك الدار معاراً من المجمع للعمل في المملكة العربية السعودية في ١ ايلول سنة ١٩٦٣ شغرت الإدارة

عدداً حتى كانون أول سنة ١٩٦٣ فانتدبت وزارة التربية الأستاذ عبد الرحمن الباشا مديراً لها بمرسوم رقم ١٧٧٠ تاريخ ١٩٦٣/١٢/٢٩ وبقي في الإدارة ستة أشهر . ففي يوم الخميس ١ تشرين الأول سنة ١٩٦٤ وافقت الوزارة على إعارته إلى المملكة العربية السعودية أيضاً كمدرّس فيها .

ويوم السبت الثالث من تشرين أول سنة ١٩٦٤ كلفني المجمع العلمي بإدارة الدار بالإضافة إلى عملي الأصلي « أمانة المخطوطات » ، ولا أزال أقوم بهذا العمل الشرف ، شاكرة للمجمع هذه الثقة الغالية .

وقد حددت شخصية مدير الظاهرية ، وعمله في المادة العاشرة من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المتضمن الملاك الخاص للمجمع العلمي العربي والمكتبة ، والمشار إليه سابقاً ، بما يلي :

« رئيس المجمع العلمي هو رئيس المكتبة ، ويساعده في إدارة شؤونها مدير مسؤول أمامه ، يعينه وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

يقرر الخطط الرئيسية التي تكفل تنظيم وتوسيع المكتبة مع زيادة ثروتها وتسهيل استفادة الطالعين منها مجلس مؤلف من :

١ — رئيس المجمع العلمي ، وفي حال غيابه نائبه — رئيساً

٢ — أ) ثلاثة أعضاء عاملين من المجمع منتخبين بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة .

ب) أستاذ من الجامعة السورية ينتخبه وزير المعارف

ج) عضو من لجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف ينتخبه الوزير .

— أعضاء

يعتبر مدير المكتبة عضواً طبيعياً في مجلس الإشراف ، ويقوم بمهمة أمانة السر فيه .

يجتمع هذا المجلس مرة في الشهر على الأقل بناء على دعوة رئيسه .

وقد حددت المادة (١٥) من المرسوم نفسه أيضاً شروط المدير ، هذا نصها :

« يشترط في مدير المكتبة أن يكون من حاملي شهادة اختصاص رسمية في تنظيم دور الكتب علاوة على شهادة التعليم العالي ، وفي حال عدم توفر هذا الشرط يعين من حاملي شهادة الليسانس في الآداب والعلوم .

وكما تفاوتت أسماء المكتبة من المكتبة العمومية سنة ١٢٩٨ إلى دار الكتب العربية سنة ١٩١٩ ، فالمكتبة الأهلية الظاهرية سنة ١٩٣٤ فدار الكتب الوطنية الظاهرية سنة ١٩٤٧ ؛ كذلك تفاوتت ألقاب المشرفين عليها ، فمن قيم للمكتبة العمومية ، إلى أمين دار الكتب العربية ، فمحافظ لدار الكتب الأهلية الظاهرية بين عامي ١٩٣٥ و سنة ١٩٤٧ . ومنذئذ سمي المشرف عليها « مدير دار الكتب الوطنية الظاهرية » .

هذه الأمور وإن كانت شكلية إلا أنها تدل على تطورات الدار خلال هذه الفترة .

مستودعات الدار :

في الدار مستودعات ثلاثة :

الأول — للمخطوطات : ويقوم في القبة الظاهرية ويضم مجموعة ضخمة من المخطوطات النفيسة في شتى العلوم والفنون ، كتبت بين القرن الثالث والقرن الثالث عشر للهجرة .

أبرزها من حيث القدم :

١ — مسائل الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل — كتب سنة ٢٦٦ هـ

٢ — سنن النسائي لأحمد بن سعيد النسائي — » سنة ٣٥٥ هـ

٣ — رفع اليدين في الصلاة لمحمد بن إسماعيل البخاري — » سنة ٤٤٥ هـ

٤ — معاني الشعر لسعيد بن هارون الاشناندانى كتب قبل سنة ٤١٠ هـ
٥ — اللاحن لمحمد بن الحسين بن دريد الأزدي « سنة ٤١٠ هـ
٦ — أسماء الضعفاء من رواة الحديث لمحمد بن عمر العقيلي « سنة ٤٤٤ هـ
٧ — الموطأ رواية سويد بن سعيد مالك بن أنس « سنة ٤٤٣ هـ
٨ — المطر والسحاب لمحمد بن الحسين بن دريد الأزدي « سنة ٤٥٥ هـ
٩ — المؤتلف والمختلف لعبد الغني بن سعيد الأزدي « سنة ٤٨٥ هـ
١٠ — غريب الحديث للقاسم بن ثابت السرقسطي « سنة ٤٩٩ هـ

وتضم هذه القبة أيضاً مجموعة طيبة من مسودات العلماء بخط يدهم منها المخطوطات التالية :

١ — حديث أبي الفتوح عبد الخلاق الهروي لمحمد بن عساكر سنة ٥١١ هـ
٢ — كتاب المسلسلات لعبد الرحمن بن الجوزي من سماع عليه سنة ٥٨١ هـ
٣ — كتاب التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا عليه سماع بخط يوسف بن قزاوغلي (سبط ابن الجوزي) من سماع له سنة ٦٢٣ هـ
٤ — مسودة الإمام ابن تيمية وفيها عدة رسائل ومسائل لابن تيمية سنة ٧٠٠ هـ
٥ — الجزء الرابع من مجمع الآداب لابن الفوطي سنة ٧١٢ هـ
٦ — المجرد في أسماء رجال كتاب سنن الإمام عبد الله بن ماجه } لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٦٧٣ — ٧٤٨ هـ
٧ — مسودة كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني سنة ٨٥٢ هـ
٨ — الاعراب في أحكام الكلام ليوسف بن عبد الهادي عاقها سنة ٨٩٧ هـ
٩ — زجر الإخوان للنجم الغزي سنة ٩٧٧ هـ

وهناك كتب من الفرائد في العالم ككتاب الكواكب الدراري لعلي بن عروة الحنبلي . ومجموعة حسنة من كتب الحديث .

هذا عدا المجاميع التي يبلغ عددها سبعمئة مجموع تقريباً . وكل مجموع منها يضم ما لذ سماعاً وطاب جنى : رسائل في شتى العلوم والفنون ونتاج الفكر ، منها ما لا يقل عن مئتي مجموع نادر .

ب — مستودع المطبوعات :

ويضم الكتب المشتراة والمهداة إلى دار الكتب الظاهرية من الأفراد أو المؤسسات الثقافية أو المجمع .

وتمتاز مجموعة المطبوعات بأنها تحوي كثيراً من أمهات الكتب التي طبعت منذ العهد الأول للطباعة في بلادنا العربية . ولها قيمة كبرى من حيث المادة والندرة .

كما أنها تضم عدداً جيداً من المعاجم القيمة عربية وأجنبية ، ودوائر المعارف ، وكتب التراجم ، وعدداً من الكتب الرئيسية في شتى فروع الثقافة المعروفة في العالم .

ج — مستودع الدوريات هو المستودع الثالث في الدار ويضم الصحف والمجلات والنشرات والتقارير العربية والأجنبية .

والجدول التالي يبين لنا تزايد الكتب من مخطوطة ومطبوعة في الدار في فترات مختلفة من حياتها :

السنة	عدد الكتب المخطوطة	عدد المطبوعات مع المجلات والنشرات	المجموع
١٨٨٠	٢٤٠٠	٥٣	٢٤٥٣
١٩١٩	٢٨٣٣	١١٨١	٤٠١٤
١٩٢٨	٣٨٣٠	٩٢٩٦	١٣١٢٦
١٩٤٨	٦٩٩٨	٤٠١٣٥	٤٦١٣٣
١٩٥٥	٨١٠٦	٦٠٦٤٦	٦٨٧٥٢
١٩٦٥	١١٢٢٠	٧٩٥٨٣ (عدا النشرات)	٩٠٨٠٣

من هذا الجدول البسيط تتضح لنا الجهود التي يبذلها المجمع في سبيل إغناء المكتبة عن طريق الشراء، والتبادل بمطبوعاته، ومجلته، وعن طريق الإهداء والاستهداء.

وقد أهديت للدار مكتبات خاصة عديدة، ولا تزال تهدى اليها بين الحين والحين مكتبة أو مجموعة كتب.

أما عدد الذين أهدوا المكتبة عند تأسيسها ما اختاروه لهـــا من المخطوطات فيبلغ (١٦١) شخصـــاً، واختلفت هداياهم بين مخطوط ومئة وستة عشر مخطوطاً.

وبلغ عدد المخطوطات التي تلقتها الدار (كهدية) منذ تأسيسها حتى اليوم (٤٦١٣) مخطوطاً، أبرزها ما تلقته من الشيخ عبد الله الكزبري وفيه عدد من النسخ الخزائنية النفيسة الجميلة. وما تلقته من المجمع العلمي (٢٤٦ ـ مخطوطاً) ومن نقيب الأشراف الأستاذ محمد سعيد حمزة (٣٠٠ ـ مخطوط)، ثم من أناس طيبين كثيرين اختلفت هداياهم بين المخطوط والمئة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

ورثة المرحوم حمدي السفرجلاني، والآنسة فلك طرزي، وورثة محمد خير دياب، وحسام الدين العمري، وإسماعيل فوزي الغزي. كما تلقت عدداً لا بأس به من الأمير جعفر الحسني.

أما المطبوعات فبلغ عدد ما أهدي منها في بدء التأسيس (١٢٠٦) كتاب ومنذ البدء وحتى اليوم أهديت الظاهرية الكثير من الكتب ما بين كتاب وخمسين.

أما الذين أهدوا مكتباتهم، أو أهدى ورثتهم مكتباتهم فمتدم وافر. من هذه المكتبات:

مكتبة المرحوم عبد الغني القادري	٩٤٦ كتاباً
مكتبة المرحوم محمد طاهر أبو حرب	٩١٩ »
مكتبة المرحوم أحمد صدقي الكيلاني	٥٧٨ »
مكتبة المرحوم الدكتور رشاد الجاسم	٤٦٤ »
مكتبة المرحوم محمد عارف المنير	٢٤٤ »
مكتبة المرحوم محمد جميل الخاني	٢٤١ »
مكتبة المرحوم سعيد بن عبد الله الخاني	١٩٠ »
من المكتبة البطريركية	١٧٩ »
مكتبة رفيق التميمي	١٧٣ »

وسجلات الدار تشهد لهؤلاء جميعاً، ولئن لم نذكرهم لضيق المجال، بالفضل ونتطق بالشكر.

المطالعة والاستعارة:

لقد حددت النظم الداخلية لدار الكتب الوطنية الظاهرية التي وضع أولها «جمعية المكتبة العمومية» عند بدء التأسيس. والنظام المعدل الذي

وضعه المجمع العلمي العربي ، ثم النظام الجديد الذي وضعه الأستاذ يوسف العش ، وكذلك مشروع النظام الأخير الذي وضعه مجمع اللغة العربية حديثاً ، حددت كلها طريقة الإعارة والافادة من كنوز الظاهرية .

ومن الطريف أن نذكر اليوم أن الإعارة والمطالعة كانت مقصورة على الرجال دون النساء في بدء التأسيس لتفشي الأمية في عالم المرأة من جهة ولتحجبها آنئذ من جهة ثانية .

ولما كانت البلاد لا تخلو من عدد لا بأس به من المتعلمات والمثقفات ، ولا سيما بعد تبني المجمع للدار ، فقد تقدم الدكتور محرم المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في تشرين الأول سنة ١٩٢٧ باقتراح طالب فيه بانشاء غرفة للمطالعة في المجمع خاصة بالسيدات تجعل لها قيمة براتب . ولما سمع السيدات اللاتي كن قاعدات في السدة يستمعن لما يجري في جلسة المجمع صفقن استحسانا .

وقد تقرر أن يخصص للسيدات بعد الصيف خزانة مهمة منعزلة بجانب المدرسة الظاهرية حيث دار الكتب العامة (١) .

وقد طلبت بعض الأديبات من المجمع أن تفتح لهن وحدهن غرفة المطالعة في دار الكتب في أيام معينة ، ليطلعن فيها على الكتب القديمة والحديثة والمطبوعات المختلفة .

فخصص لهن المجمع يومين في الشهر من الظهر إلى الغروب ، وذلك في الجمعتين الخامستين بمحاضراتهن كل شهر . وإذا رأى فائدة كبيرة من هذه الطريقة يفكر في طريقة أخرى يكثر بها اختلافهن إلى غرفة خاصة بالدارسات والمتعلمات من محبات الفوائد (٢) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ٥/٤٧٩ .
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ٥/ ٢ .

الإعارة العامة : كانت خلال الدوام الذي حددته النظم الداخلية .

أما الإعارة الخارجية (١) فقد بدأ بها المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٦ وعلى سبيل التجربة وذلك باعارة بعض الكتب المطبوعة إلى المشتغلين بالمطالعة والبحث يرسلها إلى بيوتهم مقابل سندات موقع عليها منهم . ورأى أنه إذا نجح في هذا النهج الجديد فسييسّر على الأدباء والعلماء وغيرهم مهمتهم ، وأنه عقد النية على التوسع فيما بعد في سبيل الإعارة للمعروفين من عشاق المطالعة في دمشق عملاً بسنة معظم دور الكتب في العالم المتمدن .

وقد مضى في هذه الطريقة بعيدا ، وأتاح للجميع الإعارة مقابل وصل يوقع عليه ، ومبلغ من المال يودع في الظاهرية كضمانة للكتاب ، يرد لصاحبه عندما يعيد العارية إلى المكتبة ويستعيد الوصل .

كما أوجد رخصة ينالها من يود ارتياد قاعة التأليف من الباحثين والقراء يذكر فيها اسم صاحبها ، وعنوانه ، ومهنته ، وتوقيعه وخاتم الإدارة ، وذلك بعد الاطلاع على هويته الشخصية .

أما عدد الكتب المعارة داخل الدار خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة فهو :

١ — في عام ١٩٦٤	أعير	١٥٠٥٥ كتاباً
٢ — في عام ١٩٦٥	»	١٤٦٣٧ »
٣ — في عام ١٩٦٦	»	١٩١٤٠ »

ولو كانت قاعات المطالعة أوسع مما هي عليه الآن ، والإعارة بعد الظهر والإعارة الخارجية قائمتين كالسابق لتضاعف عدد الكتب المستعارة وعدا ضيق المكان فانّ نقص الأيدي العاملة في المكتبة أدى إلى جعل الإعارة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، ص ٥٥٧ .

خلال الساعات الست الأول من الدوام فقط [مع العلم أنه بامكان المطالع أن يحتفظ بالكتاب طول النهار] وكذلك فان تهاون بعض المستعيرين ، استعارة خارجية ، برد العارية في الوقت المحدد ، رغم حاجة غيرهم إليها دفع بمجمع اللغة العربية إلى أن يدخل مادة جديدة في مشروع النظام الداخلي الجديد للدار ، هي المادة السادسة عشرة والتي تنص على ما يلي :

« تعار الكتب والوثائق والرسائل المخطوطة ضمن المكتبة فقط ، ولا يجوز إخراجها منها . أما المطبوعات من كتب ووثائق ورسائل ومصورات فيمكن إعارتها إعارة خارجية بإذن خاص من رئيس المجمع أو أمينه العام ، باستثناء المعجمات والموسوعات والكتب النادرة ، ويعود تقدير ندرتها إلى الأمانة العامة للمجمع .

شعبة التصوير :

وتضاهي دار الكتب في ميدان التصوير أفضل مكتبات العالم ، إذ تملك الدار أحدث الأجهزة لتصوير الكتب والوثائق على الشرائط المصغرة « ميكروفلم » وعلى الأوراق الكبيرة « فوتوكوبي » .

وقد رأى مجمع اللغة العربية أن يصور مخطوطات الدار لتتعدد النسخ ولتكون المخطوطات بعيدة عن الاستعمال الذي يتلفها مع الزمن ، وذلك بالاكتفاء بإعارة الشريط ليقرأ على الجهاز الخاص (القارئة) . ولذا اقتنى المجمع بادئ ذي بدء جهازين لقراءة الأشرطة .

كذلك نراه جاداً في تصوير المخطوطات الأكثر طلباً وقدماً على الأوراق الكبيرة التي بدأت الدار بتحضيرها وبوضع ما تنجز منها بين أيدي الطالعين .

واستطاعت شعبة التصوير أن تنتهي من تصوير نصف مقتنيات الدار الخطية تقريباً ، وهي دائبة لإنهاء البقية .

واستطاعت هذه الشعبة أيضاً أن تلبي طلبات القراء وطلاب العلم في الشرق والغرب بتصوير ما يحتاجون إليه من كتب الظاهرية وقد بلغ مجموع الأوراق المصورة في الشعبة خلال السنوات الست الأخيرة [١٢٣٢٠٠٠] صورة ميكروفلم ، و [٦١٢٨٠] ورقة مكبرة « فوتوكوبي » بقياس [١٨×٢٤] سم . وهو جهد لا يستهان به .

توسيع المكتبة وعمرانها :

إن فكرة توسيع الظاهرية نشأت منذ استلام المجمع لها ، والداعي لذلك سببان :

الأول : عزل المكتبة عما يحيط بها من دور خشية حدوث حريق أو خلافه من الطوارئ يتصل بالمكتبة .

الثاني : توسيعها لتستوعب عدداً أكبر من القراء .

وقد ردّدت مجلة المجمع العلمي هذه الفكرة مراراً .

كما أوردتها مجلة الثقافة القاهرية[1] بعنوان « دار الكتب الأهلية بدمشق » . قالت :

« تقرر استملاك أرض واسعة في دمشق الجديدة (يراد الأحياء الجديدة) فقد لوحظ أن المدرسة الظاهرية لم تعد تتسع للكتب ، وأنها ضاقت بالمخطوطات . وأن عدد الكتب المطبوعة والمخطوطة التي تدخلها في ازدياد . يضاف إلى ذلك أن نمو سورية ونهضتها يوجبان إيجاد دار للكتب تشاد على أحدث الأساليب تكون فيها قاعات واسعة تتسع لآلاف المجلدات .

وراح المجمع يبذل المساعي الجبارة لاستملاك جزء من العقار المجاور من الشرق ومن حمام الملك الظاهر .

(١) العدد (٣٧٩) السنة الثامنة ابريل (نيسان) سنة ١٩٤٦ .

وقد بذل المجمع على يدي الأمين العام المجمع الأمير جعفر الحسني جهداً جبارا مشكوراً حتى تم له استملاك الأرض المطلوبة وإعداد الخرائط اللازمة للعمل ، وتكليف لجنة الأبنية المدرسية بالقيام بالبناء المطلوب .

والكتب التالية تبين مراحل الاستملاك :

صورة القرار رقم (٢٨) تاريخ ١٩٦٢/٣/١٤

بناء على قانون الاستملاك رقم (٢٧٢) تاريخ ١٩٤٦/٦/٦ وتعديلاته ، وعلى اقتراح أمين المجمع وموافقة اللجنة الادارية فيه ، وعلى مقتضيات المصلحة يقرر ما يلي :

١ – استملاك مقسم من المخطر رقم (١٢) حمام الملك الظاهر ومقسم آخر من المخطر رقم (٢٩) دار سكن ، المقسمين الملاصقين لبناء دار الكتب الوطنية الظاهرية بشارع باب البريد في منطقة العمارة الجوانية .

٢ – تأليف لجنة تخمين من السادة الآتية أسماؤهم :

السيد عبد الكريم زهور عدي — مدير المكتبة الظاهرية — رئيساً
المهندس السيد سميح عطا الله — مهندس وزارة الأشغال العامة
الشيخ حسين عزيزية — مهندساً خبيراً بموجب كتاب وزارة
السيد عمر كحالة — الأشغال رقم ٤١٨٤/١٠ في ١٩٦٢/١٠/٨
السيد أحمد المحمد — خبيراً مسجلاً في وزارة العدلية ـ خبيراً
دمشق في ١٩٦٢/١٠/١٤ — من موظفي المجمع ـ عضواً
— محاسب ادارة المجمع والظاهرية ـ عضواً

المجمع العلمي العربي
الأمين
جعفر الحسني

صورة الكتاب رقم (٣٦٣)

إلى أمانة السجل العقاري بدمشق

استملكت دائرة مجمع اللغة العربية بدمشق قسماً من العقار رقم ٤/١٠٠ من منطقة العمارة الجوانية بموجب المرسوم رقم ١٤ تاريخ ١٩٦٤/١/٨ فيرجى إعلامنا أسماء مالكي العقار حالياً ، ومقدار حصة كل منهم لاستكمال معاملة الاستملاك ، وتوزيع ثمن القسم المستملك على المستحقين .

مجمع اللغة العربية بدمشق
الأمين
جعفر الحسني

المرسومان الصادران في استملاك الأرض التي يريدها المجمع لتوسيع الدار :

مرسوم رقم (١٤)

إن رئيس الجمهورية
بناء على أحكام قانون الاستملاك رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٤٦ وتعديلاته
وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم

يرسم ما يلي

المادة ١ — يعتبر ذا نفع عام وصفة مستعجلة استملاك مقسم من المخطر رقم (١٢) حمام الملك الظاهر ، ومقسم آخر من المخطر رقم (٤) دار سكن من منطقة العمارة الجوانية بدمشق والمسطر بأسطر عريضة باللون

الأحمر على المخطط المحفوظة نسخة عنه لدى رئاسة مجلس الوزراء وأخرى لدى وزارة التربية والتعليم ، ويستملك القسمان المذكوران لصالح دار الكتب الوطنية الظاهرية بسبب ملاصقتها لبنائها وعدم إمكان إجراء إصلاحها إلا باستملاك هذين القسمين .

المادة ٢ — ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٦٣/١/٨

وزير التربية والتعليم
رشاد برمدا

ناظم القدسي
صدر عن رئيس الجمهورية
رئيس مجلس الوزراء
خالد العظم

صورة طبق الأصل

المرسوم رقم (٢٥٩)

رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٠ تاريخ ١٩٦٣/٣/٢٣

وعلى أحكام قانون الاستملاك رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٤٦ وتعديلاته .

وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم :

يرسم ما يلي :

المادة ١ — تعدل المادة الأولى من المرسوم رقم ١٤ تاريخ ٨ / ١ / ١٩٦٢ وتصبح كما يلي :

يعتبر ذا نفع عام وصفة مستعجلة استملاك قسم من القسم رقم (١٢) حلم الملك الظاهر وقسم آخر من القسم رقم (٤) دار سكن

منطقة العمارة الجوانية من العقار رقم (١٠٠) بدمشق السطر بأسطر عريضة باللون الأحمر على المخطط المحفوظة نسخة عنه لدى رئاسة مجلس الوزراء وأخرى لدى وزارة التربية والتعليم ، ويستملك القسمان المذكوران لصالح دار الكتب الوطنية الظاهرية بسبب ملاصقتها لبنائها وعدم إمكان إجراء إصلاحها إلا باستملاك هذين القسمين .

المادة ٢ — يبلغ هذا المرسوم وينشر في الجريدة الرسمية .

دمشق في ١٣٨٢/١٢/٩ و ١٩٦٣/٥/٢

لؤي الأتاسي
صدر عن رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة
رئيس مجلس الوزراء
صلاح الدين البيطار

وزير التربية والتعليم
سامي الدروبي

★ ★ ★

وعلى كل فهذا الاستملاك ما هو إلا جزء من برنامج الاصلاح الذي ينوي المجمع القيام به على أمل استملاك بقية العقارات مع الحمام لتفريغ ما حول المكتبة ، وجعلها قادرة على استيعاب أكبر كمية من الكتب وأكبر عدد من القراء ، ولنستطيع أن نتابع الدور الذي شغلته ولا نزال في خدمة الثقافة وأهلها .

واردات الدار ونفقاتها :

أما واردات الدار ونفقاتها فلا تنفصل عن واردات المجمع ونفقاته ، وقد حددها المرسوم التشريعي رقم (٩٠) بالمادة (١٨) منه .

الخاتمة

وبعد فهذا جهد المقل ، قدمته لأمهد السبيل إلى من يريد بحث تاريخ هذه الدار التي شهدت عز الشعر وسطوع شمسه في دمشق أيام الشريف العقيقي صاحبها ، ثم كانت مراتع صبا البطل صلاح الدين الأيوبي لما امتلكها أبوه ، ونبراس علم وخير منذ أن اشتراها الملك السعيد وجعلها مدرسة باسم أبيه .

ولا تزال هذه الدار ينبوعاً ثرّ العطاء ، يقنع بالقليل ويقدم الكثير . شأن أهل الديار .

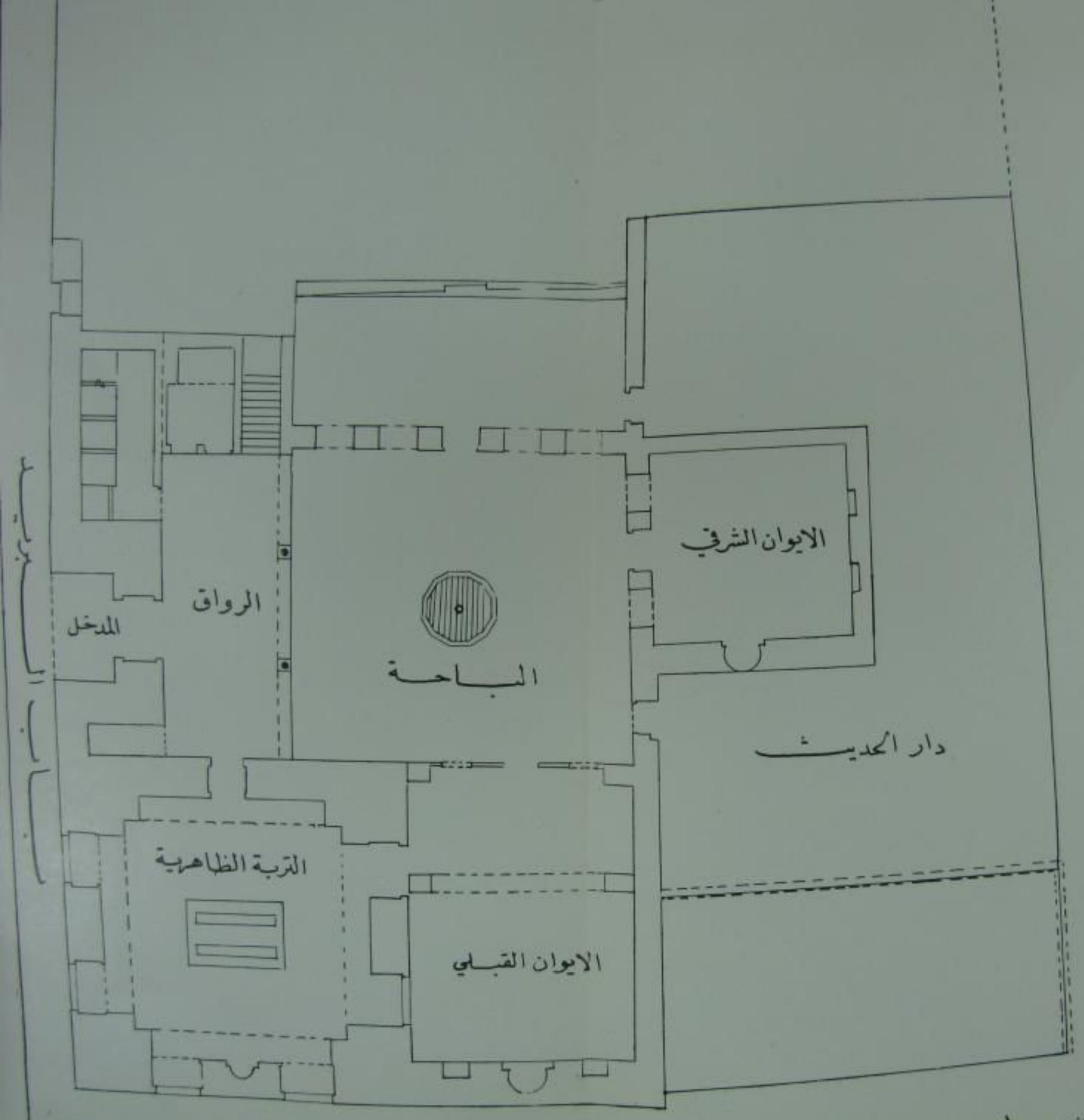
الايوان الشرقي
الرواق
المدخل
الباحة
دار الحديث
التربة الظاهرية
الايوان القبلي

المقياس 1/

بابا الظاهرية (إلى اليسار) والعادلية (إلى اليمين) ، وبينها طريق باب البريد *

انظر صفحة (١٢)

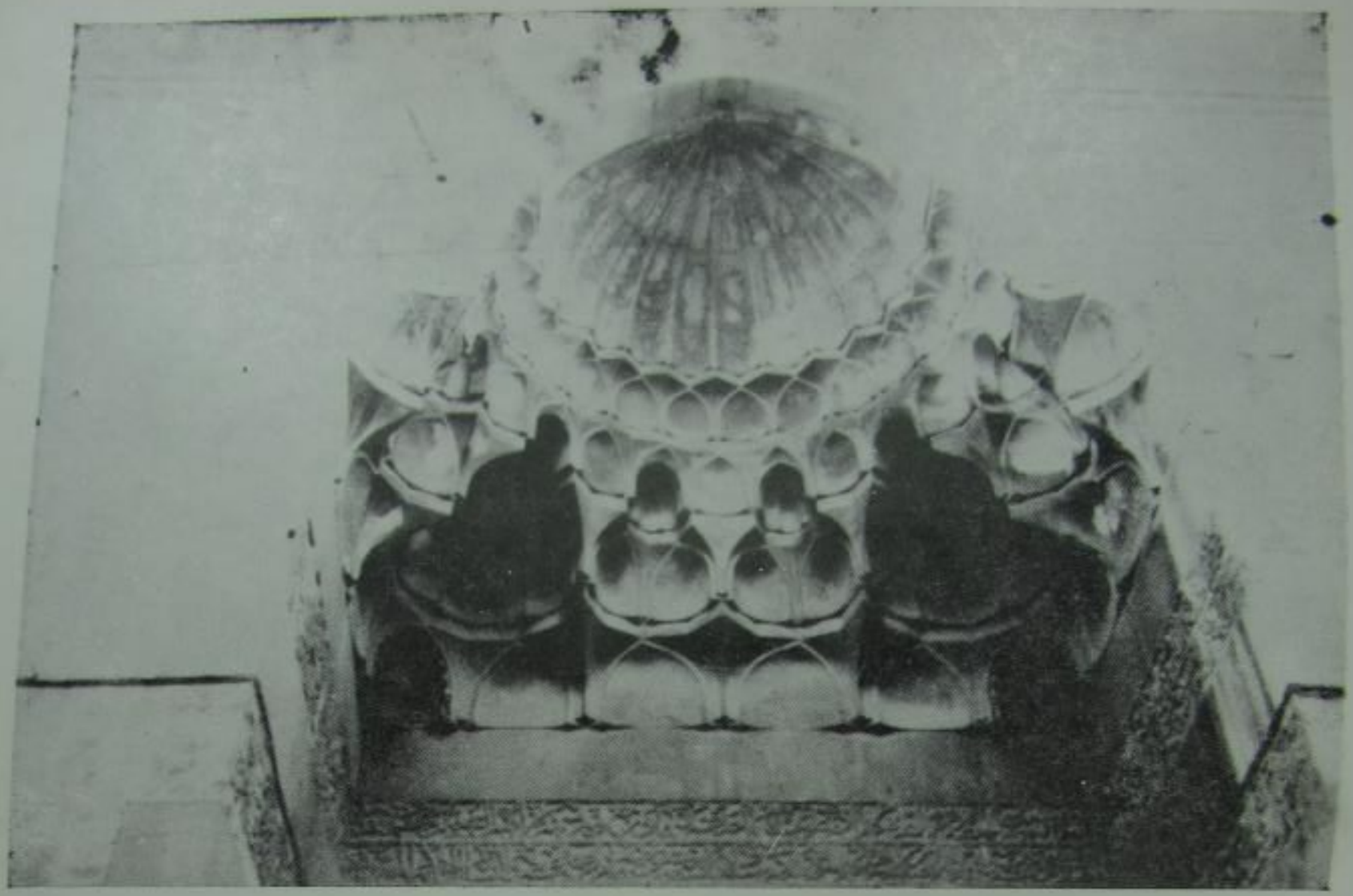

نصف القبة التي تعلو باب الظاهرية وتبدو فيها المقرنصات ونص الوقفية واسم مهندسها (ابراهيم بن غانم) — في الزاوية اليسرى فوق الكتابة

انظر صفحة (١٤)

رواق الظاهرية ، انظر صفحة (١٤)

باب القبة الظاهرية ويبدو فوقه نص الوقفية . وفي أعلاها
اللوحة التذكارية لتحويل المدرسة إلى مكتبة عامة
انظر الصفحتين (١٤) و (٤٠)

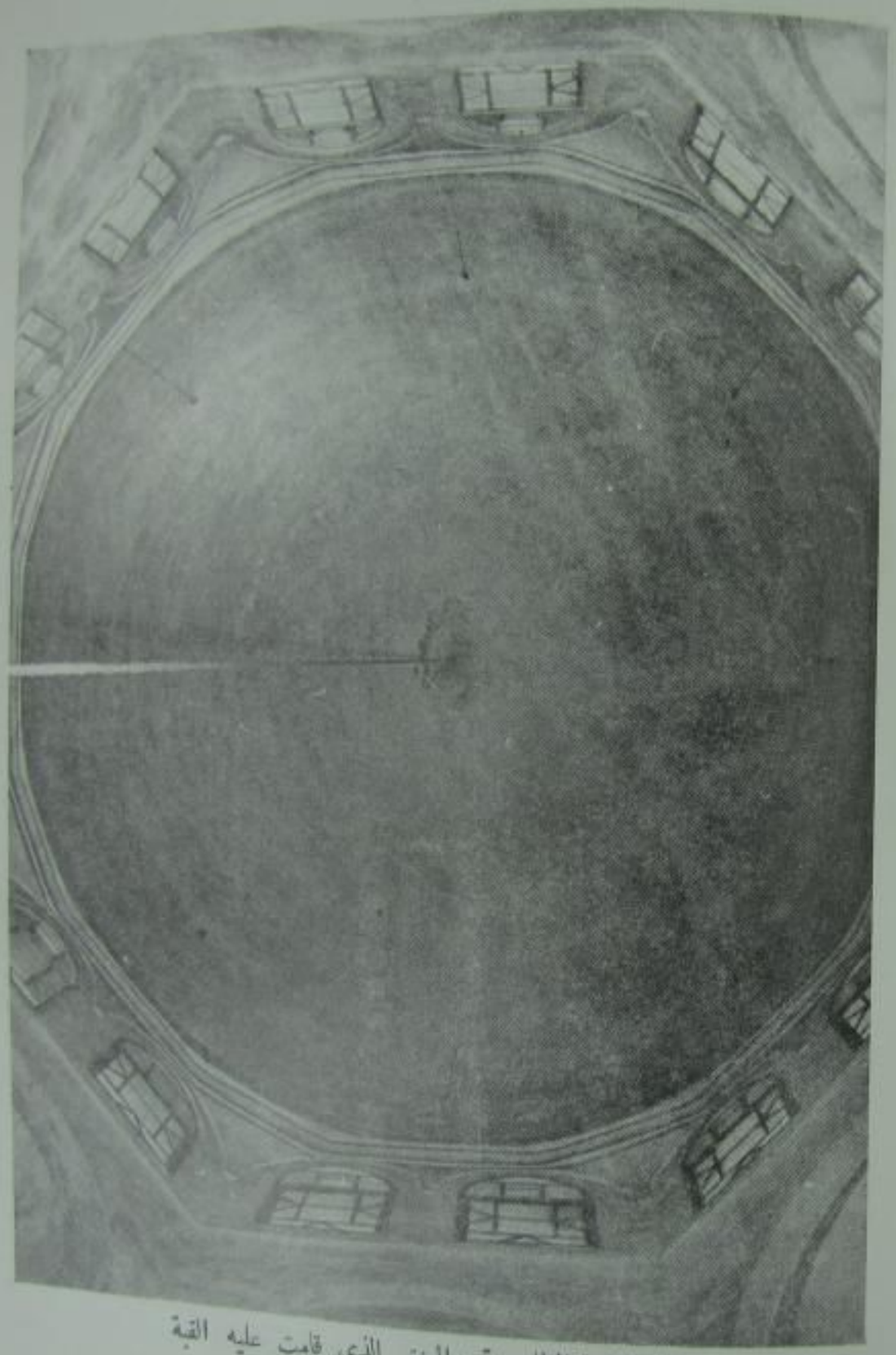

قبة التربة الظاهرية والعنق الذي قامت عليه القبة
انظر صفحة (١٤)

محراب القبة الظاهرية وهو آية في فن الزخرفة في القرن السابع الهجري
انظر صفحة (١٥)

محراب القبة الظاهرية وتبدو فيه صورة المرحوم الشيخ طاهر الجزائري ، أبرز مؤسسي دار الكتب الوطنية الظاهرية
كما يبدو في الصورة جانب من خزائن مخطوطات الظاهرية

انظر الصفحتين (١٥) و (٣٥)

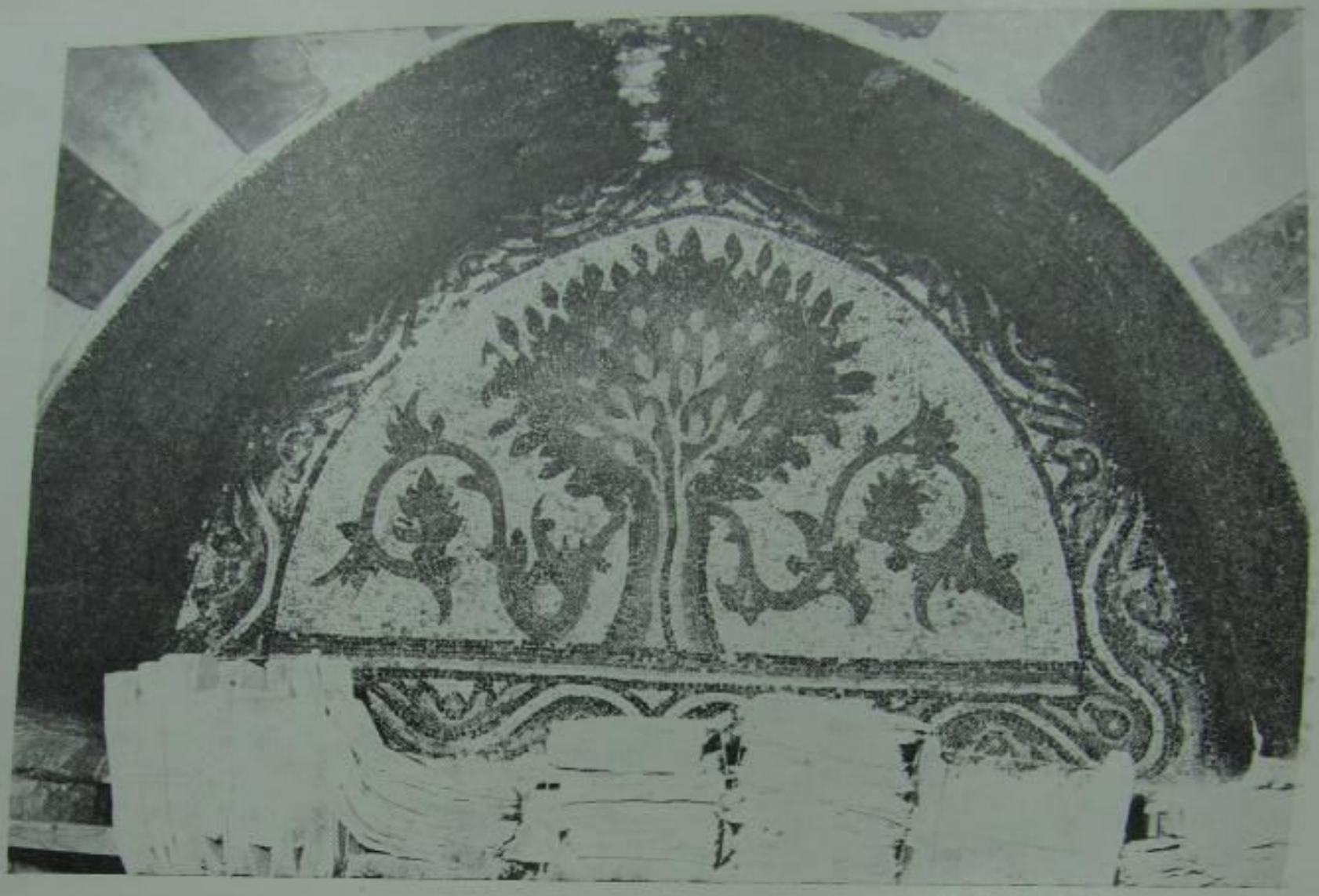

جانب من الفسيفساء يعلو إحدى النافذتين الشرقيتين للقبة الظاهرية

انظر صفحة (١٥)

جانب من خزائن المخطوطات المحفوظة في القبة الظاهرية

انظر صفحة (٤٠)

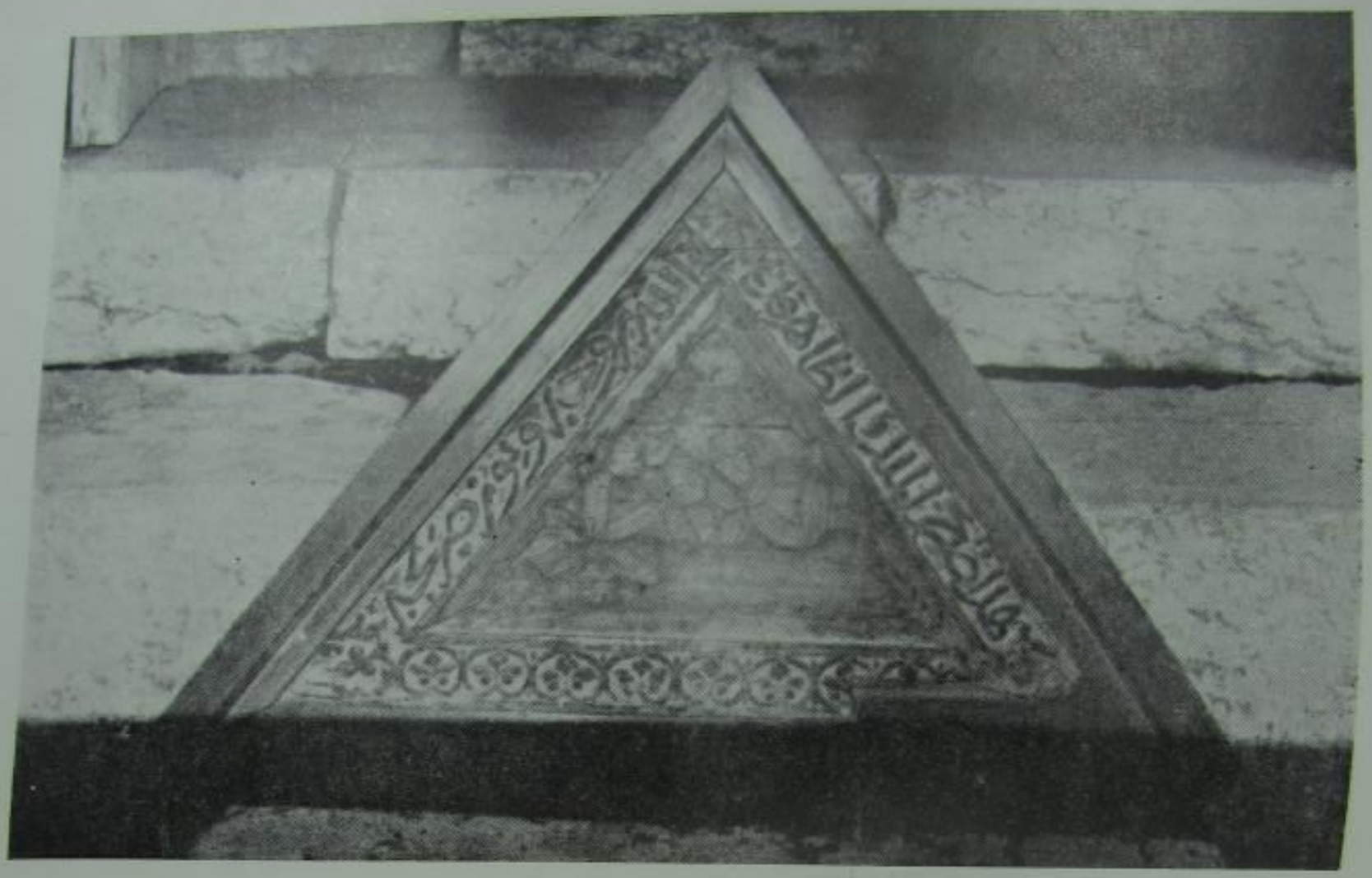

لوحة خشبية مزخرفة نقش فيها اسم الملك الظاهر وهي كل ما بقي من تابوته
انظر صفحة (١٠)

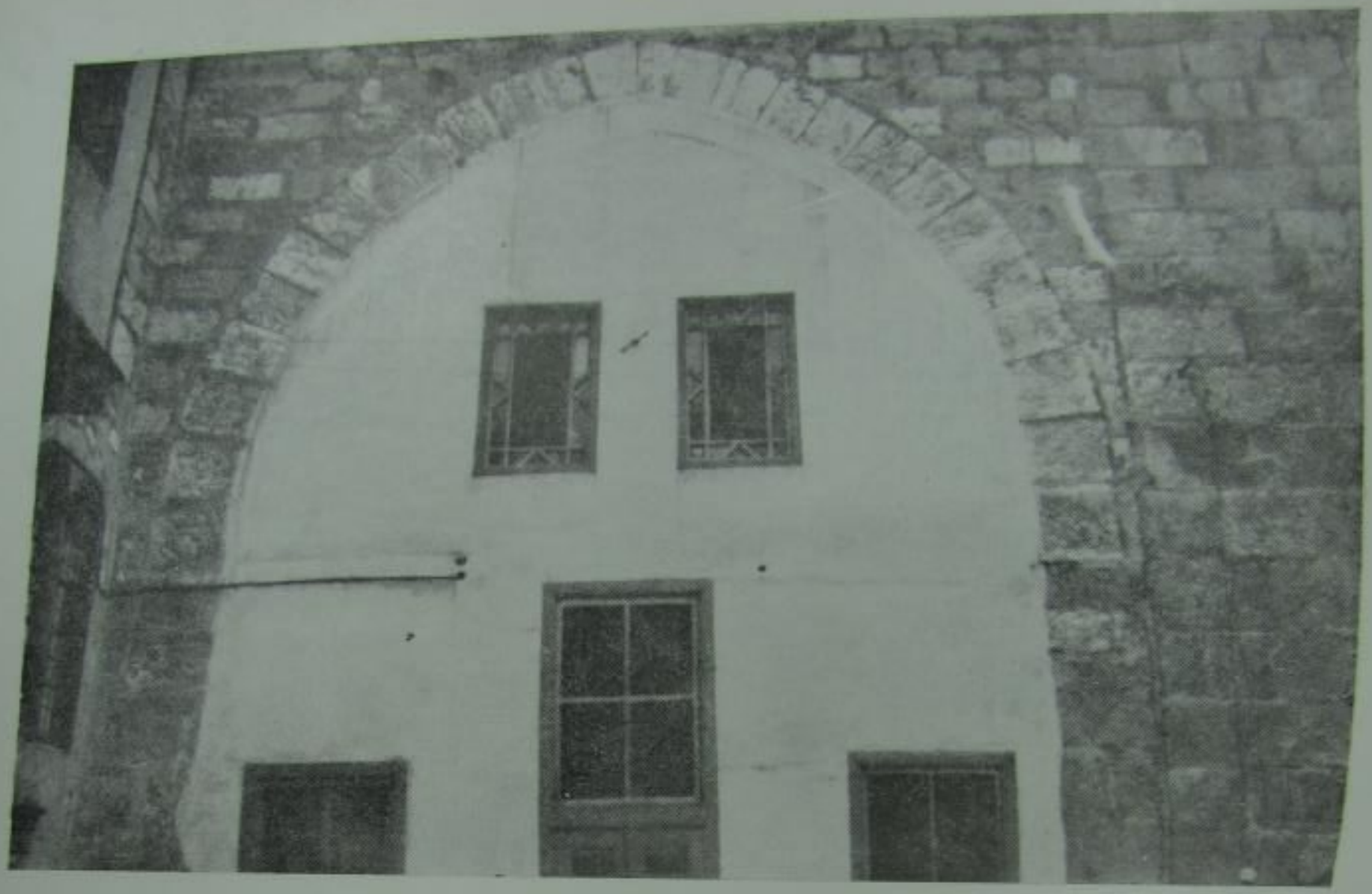

قوس الايوان القبلي المخصص لتدريس الأحناف في المدرسة الظاهرية
انظر صفحة (١٥)

جانب من قوس مدخل دار الحديث إلى (اليمين) وثلاثة أحجار هي ما بقي من قوس
الايوان الشرقي (إلى اليسار) المخصص لتدريس الشافعية في الظاهرية
انظر صفحة (١٦)

الفهرس

صفحة	
١	المقدمة
٣	تمهيد
٦	الملك الظاهر
٩	المدرسة الظاهرية
١٠	افتتاح المدرسة
١٢	موقع الظاهرية
١٣	شكل البناء
١٧	واردات الظاهرية
١٨	التدريس في الظاهرية
٣٣	الظاهرية دار كتب
٣٤	علماء الشام والتراث الفكري
٣٥	مرحلة الجمع
٤١	وثائق التأسيس
٤٩	المكتبة بين الأوقاف والمعارف
٥٠	دار الكتب العربية والمجمع العلمي العربي
٥٤	المجمع يمد الدار بالكتب
٥٧	المجمع يضع نظاماً داخلياً الدار
٥٨	ترتيب الكتب وتنظيم الفهارس
٦٤	تعديل نظام الدار
٦٩	ترتيب الكتب في الخزائن
٦٩	مراحل التسجيل والفهرسة
٧١	النظام الداخلي الجديد
٧٣	النظام الداخلي
٧٧	موظفو دار الكتب
٧٩	إدارة دار الكتب
٨٣	مستودعات الدار
٨٩	الإعارة العامة
٩٠	شعبة التصوير
٩١	توسيع المكتبة وعمرانها
٩٥	واردات الدار ونفقاتها
٩٦	الخاتمة
٩٧	مشاهد من الظاهرية